إصدار اليوناميد لأهل دارفور

أصداء من دارفور

يناير ٢٠١٣

ألوان دارفور العديدة

مقابلة مع الفنان بحيري محمد يوسف

قائد القوات يتحدث عن القبعات الزرق بدارفو

التحديات العديدة التي تواجه حماية المدنيين

الفتيات اللواتي يصبحن متزوجات

لا خيار بين التعليم والمهنة

شعور جديد بالتضامن في شرق دارفور

تسوية النزاعات بالطريقة التقليدية

بعثة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور
(اليوناميد)

الغلاف الأمامي من الداخل: لوحة لفنان الجنينة بحيري محمد يوسف الذي تعكس معظم لوحاته الطبيعة والتقاليد المحلية - تصوير ألبرت غونزاليس فران

أصداء
من دارفور

الجزء ٤ - عدد رقم ١ يناير ٢٠١٣

في هذا العدد

قسم الأخبار

٣ | رئيسة اليوناميد بالإنابة: التعاون أمر أساسي في حماية المدنيين

٣ | تعيين محمد بن شمباس رئيساً جديداً لليوناميد

٤ | اليوناميد تقدم الموارد لمحاربة مرض الحمى الصفراء في دارفور

٥ | أطراف سلام دارفور يجتمعون مع قيادات اليوناميد والاتحاد الإفريقي

٦ | دعم بوركينا فاسو لجهود السلام في دارفور

٧ | دارفور تشارك في احتفالات اليوم العالمي لحقوق الإنسان

مقابلة

٨ | مقابلة مع قائد قوات حول القبعات الزرقاء في دارفور

في المقابلة التي أجرتها مجلة أصداء من دارفور، تحدث الفريق باتريك نيامفمبا، قائد قوات اليوناميد عن التحديات التي تواجه قوات حفظ السلام التابعة لليوناميد وعزيمتهم في العمل من أجل السلام في دارفور.

تسوية الصراع

١٣| شعور جديد بالتضامن في شرق دارفور

يعتبر شرق دارفور موطناً لاشتباكات قبلية عنيفة لكن ثمّة أثر للآليات التقليدية المتبعة في تسوية النزاعات على التعايش السلمي في إحدى أحدث الولايات في دارفور.

مجتمع

٢٠ | المالحة: وطن الميدوب

تقع المالحة التي تقطنها قبيلة الميدوب في شمال دارفور وهي محلية جبلية هادئة وغنية بمواقع الجذب السياحي كالفوهة البركانية الكبيرة والينابيع الجبلية والبحيرة.

الأطفال

١٦ | عندما تصبح الفتيات عرائس

لا يزال تزويج الفتيات دون سن ١٨ عاماً أمراً شائعاً في بعض المناطق الريفية في دارفور بالرغم من الدعوات الدافورية الكثيرة والصريحة من أجل تسليط الضوء على الآثار والمخاطر المرتبطة بهذه الظاهرة.

المرأة

٢٣ | تتبع التقدم الذي أحرزته المرأة في لعب دورها في دارفور

هنالك زخم عالمي متصاعد بشأن مخاطبة حقوق المرأة في أوضاع النزاع. وعلى الرغم من بعض الإخفاقات والتحديات، تحرز دارفور تقدماً في قضايا المرأة.

وجهة نظر

١٩| حان وقت إلقاء السلاح يا مقاتلي دارفور

على الرغم من التطورات الماثلة نحو التوصل لاتفاق سلام يجمع جميع الحركات الكبرى، هنالك العديد ممن لا يودون الانضمام لركب السلام، وهذا ما يجعل عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تواجه تحدياً عصيّاً.

ثقافة

٢٦ | ألوان دارفور العديدة: مقابلة مع بحيري يوسف

في مقابلة أجرتها مجلة أصداء من دارفور، تحدث بحيري يوسف عن عمله كفنان، معرباً عن آرائه حول كيفية تعزيز نشاطات الفنون الجميلة في دارفور.

كلمة رئيس التحرير

يسرني أن أقدم لكم نسخة يناير من مجلة «أصداء من دارفور» التي ما تزال تصدر في اثنين وثلاثين صفحة، ما يمنحها القدرة على أن تحكي قصة اليوناميد وأهل دارفور بتغطية عميقة. يحوي العدد الذي بين أيديكم من مجلة «أصداء من دارفور»، مثله مثل الأعداد الأخيرة من المجلة، الأخبار والتغطيات والمقابلات، ليس فقط عن النواحي المتميّزة في الحياة في دارفور ولكن أيضاً عن الجهود المتواصلة لليوناميد للوصول لسلام مستدام في دارفور.

تشتمل هذه النسخة على مقابلتين، الأولى حصرية مع قائد قوات اليوناميد أجرتها الآنسة رانيا عبد الرحمن بمقر قيادة البعثة في الفاشر بشمال دارفور. وفي هذه المقابلة تحدث الفريق باتريك نيامفمبا عن أهداف وتحديات حفظة السلام في حماية المدنيين في دارفور. وأجرت الآنسة آلاء مياحي المقابلة الثانية، المنوه عنها في الغلاف، مع الفنان بحيري محمد يوسف. تحدث الفنان بحيري لأصداء من دارفور في هذا اللقاء عن دور الفنان في دارفور وأعرب عن أفكاره بشأن أثر الفنون المرئية على عملية السلام.

وفي وجهة النظر لهذا العدد طرح السيد أدريمي أديكويا، رئيس قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج بالبعثة، أفكاره عن التحديات المرتبطة بعمل نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في دارفور، لا سيّما وأنه لم يوقّع اتفاق سلام شامل من قبل جميع الحركات المسلحة. وقدّم السيد أديكويا قضيّة مفادها أن الوقت قد طال وتطاول داعياً المقاتلين لوضع السلاح جانباً والتطلع نحو مستقبل دارفور.

وتحت عنوان «شعور جديد بالتضامن في شرق دارفور» يلقي ألبرت غوانزاليس فران نظرة على التعقيدات في إحدى أحدث الولايات في دارفور التي شهدت في السنوات الأخيرة عدداً من الاشتباكات القبلية. وعلى الرغم من أن التعايش السلمي بين العديد من قبائلها قد يبدو هدفاً بعيد المنال فإن معسكرات النازحين في الضعين تشكل نماذج لما قد يحدث عندما يقود اختلاف الأجندة للحوار والتفاوض السلمي.

وتحت عنوان «عندما تصبح الفتيات عرائس» كتبت الآنسة شارون لوكونكا عن الزواج القهري الذي يفرض على فتيات دون الثامنة عشر، وهو ممارسة شائعة في المناطق الريفية بدارفور على الرغم مما يقوم به العديد من الداعين لإيقاف هذه الممارسة الذين يسلطون الضوء على الآثار والمخاطر المرتبطة بها. وتشير الإحصائيات إلى أنّ المعدل السنوي لزيجات الطفلات يسجل ارتفاعاً قد يصل إلى ١٤,٢ مليون زيجة سنوياً على مستوى العالم بأجمعه بحلول العام ٢٠٢٠ إذا لم تتخذ إجراءات لكبح هذه الممارسة.

وتحت عنوان «المالحة وطن الميدوب» يلقي السيد عبد الله شعيبو نظرة على هدوء هذه المحلية بشمال دارفور وجبالها التي تقطنها قبيلة الميدوب. وأخيراً وتحت عنوان «تتبع التقدم الذي أحرزته المرأة في لعب دورها في دارفور» كتب السيد عماد الدين رجال عن الزخم العالمي المتصاعد لمخاطبة حقوق المرأة في أوضاع النزاع، وشرح أنه وعلى الرغم من وجود بعض الإخفاقات فإن دارفور تحرز تقدماً في قضايا المرأة.

مع مواصلة أصداء دارفور في البروز كمجلة إخبارية فإننا نرحب بإفاداتكم عنها. لإرسال تعليقاتكم عبر البريد الإلكتروني يرجى كتابة عبارة «رسائل لرئيس التحرير/ أصداء دارفور» في سطر الموضوع وإرسالها بالبريد الإلكتروني إلى العنوان: unamid-publicinformation@un.org

كيرك ل. كروكر

رئيس قسم النشر

على الغلاف

الغلاف الأمامي: الفنان بحيري محمد يوسف يعرض رسوماته المعلقة داخل الاستوديو الخاص به في الجنينة بغرب دارفور – تصوير ألبرت غونزاليس فران.

الغلاف الخلفي: ١٧ ديسمبر ٢٠١٢، مطبعة، شمال دارفور – فتاة تشارك في حفل افتتاح مركز صحي جديد بنته اليوناميد عبر برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة – تصوير سجود القراي.

أصداء
من دارفور

مدير شعبة الاتصال الإعلام
مايكل ماير

رئيس قسم النشر
كيرك ل. كرويكر

إدارة تحرير
غيومار باو سولي

كتابة
عبدالله شعيب
عماد الدين رجال
شارون لكونكا

تصميم
آلاء مياحي
أري سانتوسو

تصوير
آلبرت غونزاليس فاران
سجود القرّاي

كتاب مشاركون
كريس سيسمانك
رانيا عبدالرحمن
زهير الإسلام

قسم الترجمة
نبيل محمد
رندالا عيد
العواد العواد
أحمد إبراهيم
عبد الله عبد الرحيم
أدم وار

facebook.com/UNAMID
twitter.com/unamidnews

إصدار اليوناميد ـ شعبة الاتصال والإعلام
بريدالكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني: http://unamid.unmissions.org

التسميات المستخدمة وطريقة عرض المواد في هذا المنشور لا تعني التعبير عن أي رأي على الإطلاق من جانب اليوناميد بشأن الحالة القانونية لأي دولة، إقليم، مدينة أو منطقة، أو سلطاتها، او بشأن تعيين حدودها أو تخومها.

بالإمكان استخدام المواد الواردة في هذا المنشور بحرية أو إعادة طبعها، شريطة ذكر المنشور كمصدر.

رئيسة اليوناميد بالإنابة: التعاون أمر أساسي في حماية المدنيين

إعداد رانيا عبد الرحمن

السيدة عائشة مينداودو الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة لليوناميد، تجتمع في ١٠ ديسمبر ٢٠١٢ بممثلين حكوميين وقادة المجتمع والإدارة الأهلية في الضعين بولاية شرق دارفور. تصوير رانيا عبد الرحمن، اليوناميد.

ناقشت الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة لليوناميد وكبيرة الوسطاء المشتركة المؤقتة السيدة عائشة مينداودو خلال زيارتها إلى ولايتي شرق وجنوب دارفور التي استمرت ليومين، مواضيع شملت حماية المدنيين وأمن الموظفين وعملية السلام ومشاريع التنمية. وقد أتاحت الزيارة التي أستُهِلت في يوم ١٠ ديسمبر واختُتمت في اليوم التالي الفرصة للممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة، لمقابلة قادة المجتمع والإدارة الأهلية والمسؤولين الحكوميين لاستكشاف سبل جديدة لتقوية الشراكة على المستوى العملي.

في مدينة الضعين، عاصمة ولاية شرق دارفور، أجرت الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة مباحثات مع نائب الوالي عبد المجيد الزاير لمناقشة تنفيذ وثيقة الدوحة للسلام في دارفور وإطار عمل اليوناميد في ما يتصل بحماية المدنيين وجهود البعثة لدعم مبادرات الوساطة المحلية.

وقالت السيدة مينداودو خلال اجتماعها مع نائب الوالي «للتعاون مع السلطات الحكومية والمجتمع دور فعال في تنفيذ استراتيجية البعثة في حماية المدنيين ولا سيّما في ما يتعلّق بالوصول إلى الأماكن المستهدفة واتخاذ التدابير الوقائية والاستجابة السريعة».

في مدينة الضعين أيضا، حضرت الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة الحفل الذي أقيم في جامعة أم درمان بمناسبة حملة الستة عشر يوما لمناهضة العنف ضد المرأة التي تقيمها الأمم المتحدة سنويا. وقالت السيدة مينداودو في كلمتها في الحفل مخاطبة النساء اللواتي شاركن في المناسبة: «تُذَكِّرنا هذه الحملة بمسؤوليتنا المشتركة في وضع الاستراتيجيات المجتمعية والعمل معاً من أجل النهوض بحقوق الإنسان للمرأة، ولا سيّما حقوقهن في الاستماع إليهن وفي صياغة القرارات التي تؤثر على حياتهن وحياة المجتمعات التي يعشن فيها».

في نيالا، إلتقت الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة والي ولاية جنوب دافور حماد إسماعيل حماد لمناقشة القضايا المتصلة بالوصول إلى جميع أرجاء دارفور وسلامة وأمن العاملين باليوناميد والتعاون بين الولاية والبعثة في ما يتعلق بتنفيذ استرتيجية البعثة في حماية المدنيين.

وقامت السيدة مينداودو في شهر نوفمبر ٢٠١٢ بزيارات مشابهة إلى ولايات غرب ووسط وشمال دارفور في محاولة لإشراك أصحاب المصلحة في حماية المدنيين وتعزيز عملية السلام في دارفور. ■

تعيين محمد بن شمباس رئيساً جديداً لليوناميد

في ٢٠ ديسمبر ٢٠١٢ ، أعلن بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة ونكوسزانا دلاميني- زوما رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي تعيين السيد محمد بن شمباس (إلى اليمين)، من دولة غانا، ممثلاً خاصاً مشتركاً لليوناميد وكبير الوسطاء المشترك للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة. تصوير: إسكندر دبيبي، الأمم المتحدة.

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ورئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي نكوسزانا دلاميني- زوما عن تعيين الغاني محمد بن شمباس ممثلاً خاصاً مشتركاً لليوناميد وكبير الوسطاء المشترك للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة.

يخلف السيد شمباس السيد غمباري، النيجيري الجنسية. وفي بيان، أكّد كلّ من الأمين العام للأمم المتحدة ورئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي على عميق تقديرهما للسيد غمباري على تفانيه في خدمته خلال فترة عمله في اليوناميد.

يحمل السيد شمباس معه إلى هذا المنصب خبرة في المحافل الدولية والحكومية، فقد تقلد مؤخراً منصب أمين عام مجموعة الدول الأفريقية الباسيفيكية الكاريبية، وتقلد قبل ذلك خلال الفترة من العام ٢٠٠٦ إلى العام ٢٠٠٩ منصب رئيس المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إكواس) وكذلك منصب الرئيس التنفيذي للمجموعة خلال الفترة من العام ٢٠٠٢ إلى العام ٢٠٠٥.

شغل السيد شمباس عضوية البرلمان ومنصب نائب وزير الخارجية في غانا في العام ١٩٨٧، شغل كذلك منصب وزير التربية مسؤولاً عن التعليم العالي خلال الفترة من العام ١٩٩٧ إلى العام ٢٠٠٠. قبل ذلك، شارك السيد شمباس في جهود الوساطة في ليبيريا خلال الفترة من العام ١٩٩١ إلى العام ١٩٩٦.

وُلِدَ السيد شمباس في غانا في العام ١٩٥٠، ويحمل درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة غانا ودرجة الماجستير والدكتوراه من جامعة كورنل وشهادة في الحقوق من جامعة كايس وسترن رزيرف. ■

اليوناميد تقدم الموارد لمحاربة مرض الحمى الصفراء في دارفور

إعداد كريس سيسمانك

١٤ نوفمبر ٢٠١٢، صالح محمد حامد يتلقى العناية الطبية في المستشفى التعليمي بمدينة الجنينة بعد إصابته بمرض الحمى الصفراء. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

قَدَّمت اليوناميد في شهري نوفمبر وديسمبر ٢٠١٢ دعماً لوجستياً ملحاً لوزارة الصحة السودانية ومنظمة الصحة العالمية للمساعدة في مكافحة انتشار مرض الحمى الصفراء. نشأت الحاجة المُلِحة للتصدي للمرض الذي ظهر في شهر سبتمبر، في أواخر شهر أكتوبر في أعقاب ارتفاع عدد حالات مرض الحمى الصفراء التي تم اكتشافها في ولاية وسط دارفور وفي الولايات الأخرى بالإقليم.

وكنتيجة لانتشار هذا المرض، وَفَّرَ فريق التنسيق الدولي بشأن اللقاحات، وهو المسؤول عن المخزون الدولي للقاحات، ٢,٤ مليون جرعة من لقاح مرض الحمى الصفراء للسودان. إلى ذلك، قامت اليوناميد بنقل الدفعات الأولى من هذه اللقاحات جواً من الخرطوم إلى دارفور في ١٨ نوفمبر، وقامت حكومة السودان بعد ذلك بنقل الدفعات الإضافية. قامت البعثة كذلك بنقل عدة مئات من الأطنان من مواد الحقن وغيرها من المواد جواً من عواصم ولايات دارفور إلى المحليات.

ومع تَوَفُّر العلاجات وجاهزية المرافق، بدأت حملات التطعيم في ولاية غرب دارفور في ٢٠ نوفمبر، وفي ولاية شمال دارفور في ٢٤ نوفمبر وفي ولاية وسط دارفور في ٢٥ نوفمبر.

إلى ذلك، إشتملت المساعدات التي قدمتها اليوناميد على المرافقة الأمنية والخدمات الفنية والخبرات الطبية، علاوة على استخدام أصول البعثة مثل مولدات الكهرباء بالمرافق الطبية الريفية والخيم المعزولة.

بالإضافة إلى ذلك، قامت اليوناميد بترتيبات نقل كميات كبيرة من مبيدات الحشرات لاستخدامها داخل معسكرات النازحين وفي مدينة زالجني بولاية وسط دارفور.

وفي معرض حديثها، قالت السيدة عائشة ميناودو الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة لليوناميد وكبيرة الوسطاء المشتركة المؤقتة: «نحن هنا لمساعدة شعب دارفور» وأضافت: «من خلال العمل مع شركائنا من الوكالات الإنسانية ووزارة الصحة، سنتمكّن من إنقاذ الأرواح». ■

زمزم، شمال دارفور

في ٦ ديسمبر ٢٠١٢، فتيات من معسكر زمزم للنازحين في شمال دارفور، يؤدين رقصات وأغاني دارفور الشعبية بمناسبة الاحتفال بحملة ١٦ يوماً لمناهضة العنف القائم على نوع الجنس الاجتماعي. نظمت اليوناميد عدة نشاطات مماثلة في جميع أنحاء دارفور للفت الانتباه إلى حقوق المرأة. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أطراف سلام دارفور يجتمعون مع قيادات اليوناميد والاتحاد الإفريقي

إعداد كريس سيسمانيك وغيومار باو

ناقشت السيدة عائشة مينداودو الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة لليوناميد وكبيرة الوسطاء المشتركة المؤقتة في ٢١ نوفمبر ٢٠١٢ مع أطراف وثيقة الدوحة للسلام في دارفور التقدم المحرز والتحديات الماثلة أمام تنفيذ أحكام الوثيقة وبنودها.

إلتقى خلال الاجتماعات التي عُقِدت بمقر الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا بأثيوبيا كلّ من رئيس سلطة دارفور الإقليمية الدكتور التجاني السيسي ووزير الدولة السوداني أمين حسن عمر ورئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي نكوسزانا دلاميني- زوما ومفوض السلام والأمن بالاتحاد الأفريقي رامتان لامامرا.

سَلَّطَ رئيس سلطة دارفور الإقليمية الضوء على أولويات السلطة، بما في ذلك تهيئة البيئة الجاذبة لعودة النازحين واللاجئين وتسهيل إعادة الإعمار والتنمية في دارفور وإجراء الحوار الداخلي والتشاور. إلى ذلك، طلب الدكتور التجاني السيسي من الاتحاد الأفريقي الدعوة لمؤتمر مانحي دارفور القادم المزمع عقده في مدينة الدوحة بدولة قطر.

لفتت الممثلة الخاصة المشتركة بالإنابة لليوناميد الانتباه إلى أهمية الوصول غير المشروط إلى جميع أرجاء دارفور حتى يتسنى للأسرة الدولية مساعدة السكان بفعالية أكثر، وعلى وجه الخصوص، حتى تتمكن اليوناميد من تنفيذ ولايتها المتعلقة بحماية المدنيين. وأختتمت حديثها مشيدة بروح التعاون التي سادت بين الأطراف.

وقالت السيدة عائشة مينداودو: «أشجع الحكومة وسلطة دارفور الإقليمية على مضاعفة جهودهما من أجل تسريع تنفيذ وثيقة الدوحة للسلام في دارفور والمحافظة على تعاونهما مع اليوناميد». ■

ممثلو سلطة دارفور الإقليمية وحكومة السودان واليوناميد في إجتماع مع رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي بأديس أبابا. تصوير: عبد الرحمن إبراهيم، اليوناميد.

أبو شوك، شمال دارفور

في ١٨ ديسمبر ٢٠١٢، فريق كرة قدم من مدرسة الفجر للبنين يحتفل بفوزه في البطولة التي نظمتها اليوناميد في معسكر أبو شوك للنازحين. شاركت في هذه الألعاب ٦ فرق مختلفة من المدارس الثانوية من معسكرات أبو شوك والسلام وزمزم. تصوير: سجود القراي، اليوناميد.

دعم بوركينا فاسو لجهود السلام في دارفور

بقلم رانيا عبد الرحمن

في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٢، لو -أدولف تياو، رئيس وزراء بوركينا فاسو، يلتقي السيد محمد يونس، نائب الممثل الخاص المشترك (لشؤون العمليات والإدارة) وغيرهما من كبار موظفي اليوناميد بمقر البعثة في الفاشر، شمال دارفور. تصوير: سجود القراي، اليوناميد.

في ٢٥ و٢٦ ديسمبر، زار وفد رسمي من بوركينا فاسو بقيادة رئيس الوزراء لوك-أدولف تياو، دارفور لتقييم الوضع على الأرض واستكشاف سبل تعزيز دعم بوركينا فاسو لليوناميد. إلتقى الوفد الذي بدأ جولته إلى الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، مسؤولي البعثة لبحث جهود اليوناميد في تعزيز السلام والاستقرار في المنطقة.

خلال اجتماعه بالوفد، إستعرض محمد يونس، نائب الممثل الخاص المشترك (لشؤون العمليات والإدارة) باليوناميد، مساهمة بوركينا فاسو في عملية السلام في دارفور، مشيداً بعمل قواتها بالبعثة. وقال السيد يونس: «لقد أثبتت القوات كفاءتها المهنية وتفانيها ولعبت دوراً محورياً في تنفيذ تفويضنا».

وفي مقابلة أجريت معه ، تحدث رئيس الوزراء البوركيني عن الوضع في دارفور وأشار إلى أنّه على الرغم من التحسن في الوضع العام، ما زال الوضع معقداً بسبب تصاعد الهجمات. وقال تياو: «على الأسرة الدولية بذل المزيد من الجهد للعمل مع سلطات البلاد والمجتمعات المحلية في دارفور والتعاون معهم وتشجيع استمرار المفاوضات مع حركات التمرد». وأكد على أهمية انضمام الحركات المسلحة إلى عملية السلام. وقال: «من دون انضمامهم، سيصعب تحقيق الاستقرار في دارفور».

تساهم بوركينا فاسو في جهود السلام في دارفور منذ العام ٢٠٠٨، إذ لديها أكثر من ٨٠٠ جندي في الميدان، في ٣ مواقع في غرب ووسط دارفور. ■

الضعين، ولاية شرق دارفور

في ٣ ديسمبر ٢٠١٢، موظفو اليوناميد يفرغون شحنة المراتب والأسِرّة التي أرسلت إلى مستشفى الضعين بولاية شرق دارفور. قدمت البعثة ٣٠٠ سرير ومرتبة للمرفق الوحيد الذي يقدم خدمات الرعاية الصحية للسكان المحليين في الولاية. أثناء تقديمه للمواد، تعهد محمد يونس، نائب الممثل الخاص المشترك (لشؤون العمليات والإدارة) باستمرار دعم اليوناميد في مساعدة المجتمع. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

زمزم ، شمال دارفور

في ١٩ ديسمبر ٢٠١٢ ، نساء من معسكر زمزم للنازحين يناقشن التوصيات التي قدمت خلال اللقاء الذي نظّم لرفع الوعي بشأن القضايا المتعلقة بالعنف القائم على نوع الجنس الاجتماعي.
تصوير: سجود القراي، اليوناميد.

دارفور تشارك في احتفالات اليوم العالمي لحقوق الإنسان

بقلم شارون لوكونكا وزهر الإسلام

في ١٠ ديسمبر ٢٠١٢، طلاب من مدرسة طيبة الثانوية بمعسكر أبو شوك، شمال دارفور، يؤدون عرضاً دراماتياً احتفالاً باليوم العالمي لحقوق الإنسان. نظمت فعاليات هذا الاحتفال كلّ من اليوناميد ووزارة التربية والتعليم الولائية تحت شعار «صوتي له قيمة». تصوير: زهير الإسلام، اليوناميد.

في ١٠ ديسمبر ٢٠١٢، شارك المئات من قادة المجتمع المحلي والطلاب والسلطات المحلية وأفراد اليوناميد في الاحتفال باليوم العالمي لحقوق الإنسان الذي كان هذا العام تحت شعار»صوتي له قيمة.» وقد تخلل اليوم العديد من الفعاليات شملت الرقصات الشعبية والأغاني والدراما في جميع أنحاء دارفور.

وركزت الاحتفالات على حق المشاركة في الحياة العامة كما ساعدت على إثراء النقاش العام حول حقوق الإنسان.

في حدث نظمته كلّ من وزارة التربية والتعليم في شمال دارفور واليوناميد في معسكر أبو شوك للنازحين بالقرب من الفاشر بشمال دارفور، عبرت النساء عن قلقهن حيال السلام بالغناء والرقص وطالبن أطراف النزاع بوقف الحرب.

وفي شمال دارفور كذلك، أقيم احتفال في قرية شقرة التي تقع على بعد قرابة ٢٠ كيلومتراً جنوب غرب الفاشر، حيث استهلت اليوناميد اليوم بنشاطات سلطت من خلالها الضوء على أهمية حقوق الإنسان. وأعربت خلال البرنامج النساء عن حاجتهن إلى الحقوق الأساسية، بما في ذلك الحصول على خدمات الماء والصحة والتعليم.

في الجنينة بغرب دارفور، عقدت اليوناميد ندوة حول معاييرالمحاكمة لعدد ٣٠ مشاركاً من مختلف المؤسسات والمنظمات المحلية. وأكدت الندوة على أهمية المحاكمات العادلة والحاجة إلى تعزيز مؤسسات سيادة القانون.

في نيالا، ولاية جنوب دارفور، قرأ أعضاء من رابطة شباب المشيش المحلية الثلاثين مادة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وبث البرنامج الإذاعي نقاشاً حول الإعلان والقضايا الراهنة ذات الصلة بحقوق الإنسان. ■

مقابلة مع قائد قوات القبعات الزرقاء في دارفور

في المقابلة التي أجرتها مجلة أصداء من دارفور، نحدث الفريق باتريك نيامفمبا، قائد قوات اليوناميد عن التحديات التي تواجه قوات حفظ السلام التابعة لليوناميد وعزيمتهم في العمل من أجل السلام في دارفور.

أجرت المقابلة: رانيا عبد الرحمن

في ٣ أكتوبر ٢٠١٢، يخاطب الجنرال باتريك نيامفمبا، قائد قوات اليوناميد، قوات حفظ السلام النيجيرية الذين نشروا في الجنينة بغرب دارفور، بعد تعرض قافلتهم لكمين في الليلة السابقة. قتل في الهجوم ٤ من قوات حفظ السلام وأصيب ٨. وقع الحادث الذي تعرضت له دورية نيجيرية على بعد نحو ٢ كيلومتر من المقر الإقليمي للبعثة. أطلقت النيران بكثافة من عدة اتجاهات على أفراد اليوناميد الذين ردوا بدورهم بإطلاق نار مماثل. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

منذ إنشاء أول بعثة للأمم المتحدة لحفظ السلام في العام ١٩٤٨، رمزت «القبعة الزرقاء» للعمليات التي تعمل على خلق بيئة ملائمة لسلام دائم في البلدان التي مزقتها الصراعات. قوات حفظ السلام الذين يرتدون القبعات الزرقاء يعملون في ظروف خطرة في مختلف أنحاء العالم، ويعرضون حياتهم للخطر لصالح الإنسانية.

في يوليو ٢٠٠٧ ، تبنى مجلس الأمن القرار ١٧٦٩ وأنشأ بموجبه بعثة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور (اليوناميد)، وهي أكبر البعثات وأكثرها كلفة إضافة إلى كونها أوّل عملية مشتركة لحفظ السلام. ومنذ نشر أوّل قوات في الإقليم الغربي من السودان، تؤدّي اليوناميد مهاماً صعبة في مساحة كبيرة من الأراضي تساوي تقريباً مساحة فرنسا. الوضع السياسي لا يزال هشاً ولا يوجد اتفاق سلام شامل كما تفتقر البيئة في المنطقة إلى البنية التحتية المتطورة.

في سبتمبر ٢٠٠٩، عُيِّن الجنرال باتريك نيامفمبا الرواندي الجنسية، قائداً لقوات اليوناميد. أكثر من ١٦ ألفاً من العسكريين في ٣٥ موقعاً في جميع أنحاء دارفور يعملون تحت قيادته. ولفهم مدى تعقيد عمل حفظة السلام وصعوبة تأدية واجباتهم ولا سيّما المتعلّقة بحماية المدنيين، أجرت أصداء من دارفور مقابلة مع قائد القوات بمقر اليوناميد في الفاشر بشمال دارفور.

أصداء من دارفور: كيف تقيم الأداء العسكري لقوات اليوناميد ومساهمتهم في جهود السلام في دارفور؟

نيامفمبا: أولاً القوات العسكرية كجزء من البعثة تؤدي مهامها وفقاً للتفويض المنصوص عليه في مجلس الأمن الدولي. إنّ أساس تفويض البعثة هو حماية المدنيين والقوات العسكرية تأخذ زمام المبادرة في

توفير هذه الحماية. توفّر قوات اليوناميد عمليات الحماية في جميع أنحاء دارفور على مدى ٢٤ ساعة على مدار الأسبوع. لدينا كلّ يوم أكثر من ١٥٠ دورية يؤديها رجال ونساء شجعان يخرجون لتوفير الأمن في المناطق المحدّدة كمناطق خطرة.

كذلك، تدعم قوات اليوناميد الجهود التي تبذلها وكالات الأمم المتحدة والجهات الفاعلة الأخرى من خلال توفير الحراسة لها لتسهيل وصول المساعدات الإنسانية. بالإضافة إلى ذلك، يشارك العنصر العسكري في دعم نشاطات المجتمع المحلي، بما في ذلك العمل في المستشفيات العامة وحفر آبار الماء لمعالجة بعض الأسباب الجذرية للصراع وتوفير تدريب بناء القدرات في مختلف المهارات وبناء المدارس ومرافق كسب العيش الأخرى. في الواقع، قامت إحدى فرق اليوناميد العسكرية مؤخراً ببناء سوق للنساء في نيرتيتي بولاية وسط دارفور.

أمّا في ما يتعلّق بالبيئة الأمنية في دارفور وإلى أي مدى ساهمت اليوناميد في استقرار الوضع، أعتقد أنّنا عندما نختار حوادث متفرقة في سياق عام، فسنتوه عمّا هو أساسيّ. برأيي، لولا وجود اليوناميد لربّما اختلف الوضع جداً عمّا هو عليه اليوم. لكن، هناك مجال للتحسين من حيث كيفية تنفيذ التفويض وكيفيّة تأدية العمليات على أساس يومي. لا يمكننا أن ننكر التضحيات التي قدمها حفظة السلام الذين جاء كلّ منهم إلى هنا بهدف مساعدة أهل دارفور لتحقيق السلام.

أصداء من دارفور: تعمل اليوناميد تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ما يخوّل للبعثة اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية موظفيها ومرافقها ومنشآتها لضمان أمن وحرية حركة أفرادها وقبل كلّ شيء حماية المدنيين. كيف تعاملت قوات اليوناميد مع الوضع في دارفور في هذا الإطار؟

نيامفبا: هناك حوادث كثيرة يمكن للمرء أن يشير إليها. في بعض الأوقات، استطاعت اليوناميد الذهاب إلى أماكن لم تستطع حتى القوات المحلية الوصول إليها، ما حصل مؤخّراً في أبو دليق، شمال دارفور. تؤدي القوات مهامها بموجب الفصل السابع في حالة دفاعها عن نفسها والدفاع عن تفويض البعثة وعندما يتعلق الأمر بحماية المدنيين.

على المرء أن يتوخى الحذرعندما يعمل بموجب الفصل السابع. لا يمكن أن نصبح جزءاً من الصراع ولكنه يساعدنا لنكون قادرين على إثبات وجودنا متى دعت الحاجة، وبذلك لدينا حرية التصرف. ربّما لم نتمكّن من القيام بذلك في جميع الأحوال. جعلنا جميع حفظة السلام يدركون أنّ الشيء الوحيد الذي يمكن أن ينقذهم ويجلب المصداقية للبعثة هو إثبات القوّة. والقوة تحتكم بشروط قواعد من أحكام قواعد الاشتباك التي ورد ذكرها في الفصل السابع.

أصداء من دارفور: هل لك أن تحدثنا عن مفهوم قواعد الاشتباك في عمليات حفظ السلام بشكل عام وفي اليوناميد على وجه الخصوص؟

نيامفبا: تصمم قواعد الاشتباك بشكل عام وفقاً للتفويض المحدد. في اليوناميد، نعمل بموجب الفصل السابع الذي يوفر مجموعة محددة من قواعد الاشتباك، يجيز لنا استخدام القوة بما في ذلك القوة القاتلة في حماية التفويض والدفاع عن النفس وحماية المدنيين. عموماً تطبق هذه القواعد وتستخدم في حالة تعرضنا للتهديد. لذلك، فإنّ التهديد هو الذي يحدد نوع القوة التي يمكن استخدامها. برأيي هذه القواعد جيدة جداً لأنها تعطينا في اليوناميد مرونة تصعيدها بحسب طبيعة التهديد.

على القائد قراءة الوضع على الأرض. إذا كان التهديد يعرّض حياة المدنيين أو قوات حفظ السلام للخطر، فلا يوجد ما يمنع حفظة السلام من استخدام القوة. أما إذا لم يكن التهديد خطيراً فيمكنهم استخدام وسائل أخرى، منها الإقناع والتفاوض. المهم في الأمر هو أنّ قواعد الاشتباك تعطينا مرونة في حال تعرضنا كقوة حفظ السلام للتهديد وفي حال تعرض الذين هم تحت حمايتنا للتهديد، كذلك تعطينا المرونة للتدخل عندما نعلم أنّ المدنيين في خطر ولدينا القدرة على توفير الحماية لهم.

إستخدمت اليوناميد هذا المفهوم في مناسبات عديدة سعياً لتنفيذ تفويضها. فقد استخدمته مؤخراً في طويلة بشمال دارفور عندما التقى مدنيون بدورية وأخبروهم أنّ سيارتهم اختطفت من قبل مجموعة مسلحة، عادت الدورية أدراجها وحصلت على السيارة وأعادتها لهم. ومثال آخر هو شاحنات برنامج الأغذية العالمي التي سرقت ما بين سرف عمرة وكبكابية بشمال دارفور في يناير ٢٠١٢. حشدنا قوات في التصدي لهم مابين كبكابية ونرتيتي وأعدنا الشاحنات لبرنامج الأغذية العالمي. هناك حالات كثيرة مارسنا فيها حق استخدام الفصل السابع وقواعد الاشتباك.

أصداء من دارفور: هل القوات في الميدان لديها مفهوم واضح عن قواعد الاشتباك كما أوضحتها هنا؟

نيامفبا: عادةً، لا بدّ من ذلك، إذ أنّه قبل نشر أي قوات هنا، يجب أن يخضعوا لتدريب قبل النشر. ولكن ترك الأمر للبلدان المساهمة بالقوات. نحن نتشارك هذه المعلومات كلّها معهم. حالياً، لدينا البلدان المساهمة عينها منذ فترة. ينبغي أن تكون هذه القوات قد فهمت الآن طبيعة العمليات هنا في دارفور وطبيعة التفويض الممنوح لها. وبالإضافة إلى ذلك، نحاول قدر المستطاع

«بالنسبة لي، ليس هناك ما هو أكثر تحفيزاً من موت قوات حفظ السلام أثناء أداء واجبهم. في نهاية المطاف، إذا حققنا السلام، فإنّنا نكرم أرواح زملائنا الذين دفعوا الثمن غالياً.»

حال نشر قوات في منطقة البعثة تعريفها على قواعد الاشتباك والبيئة والثقافة في دارفور ليكون لديهم فهم كافٍ لما هو متوقع منهم.

أصداء من دارفور: منذ إنشاء اليوناميد، قتل ٤٣ فرداً من حفظة السلام، ٩ منهم في العام ٢٠١٢. ويقول النقاد إنّ هذه الوفيات تشير إلى عدم فعالية اليوناميد أو ضعفها، ما هو ردكم على ذلك؟

نيامفمبا: لا أعتقد أنّ هناك شخصاً من الضعف بحيث أنّه يفقد حياته من دون سبب. ينبغي أن ينظر لليوناميد من خلال تطلعات أهل دارفور. لقد اندلع هذا الصراع منذ العام ٢٠٠٣، ومع نشر القوات الدولية، إنّ التوقعات الأولى هي أنّ الصراع سيتوقف. لكن لسوء الحظ لم يحدث ذلك، مما أدى إلى سوء فهم لتفويض اليوناميد وما يمكن أن تقوم به اليوناميد وما لا يمكنها أن تقوم به.

علينا أن نتذكر دائماً أمرين. الأول هو أنّه في الحالات العادية لعملية حفظ السلام لا يتم نشر القوات للقتال، وإنّما يتم نشرها للتأكد من أنّ أطراف اتفاق السلام تلتزم بأحكامه. لهذا السبب يسمونهم حفظة سلام. ولذلك، تصنف جميع أنواع الهجمات على قوات حفظ السلام على أنّها جرائم دولية، وينبغي محاسبة الذين يرتكبون مثل هذه الجرائم.

الأمر الثاني جميع الذين قتلوا منذ العام ٢٠٠٧ قتلوا نتيجة كمين نصب لهم. هذا النوع من الهجوم يحدث فجأة ويكون تنظيمه جيداً. عندما تطلق الرصاصة الأولى، يستغرق الإنسان العادي ما بين ٢٠ إلى ٣٠ ثانية للرد. يؤدي هذا النوع من الهجوم إلى خسارة في الأرواح في أكثر الجيوش تطوراً في العالم. في الواقع، إنّ فقدان مثل هذا العدد من قوات حفظ السلام برأيي هو مؤشر إلى حجم المخاطر حيث تعمل قوات حفظ السلام هنا. وعندما تتعرض لكمين وتقتل من أوّل رصاصة لا يمكن القول إنّها عدم فعالية.

لا يزال هناك مجال للتحسين ولكن وضعنا على مدى السنوات القليلة الماضية قد تغير بشكل كبير لدرجة أنّه قلل من عدد الوفيات. ولا أتفق مع من يقولون إنّ عدد حفظة السلام الذين قتلوا يشير بأي شكل من الأشكال إلى ضعفنا في تنفيذ التفويض الممنوح لنا. عندما ننظر إلى القوات الدولية التي لا تشارك في عمليات حفظ السلام ولكنها تشارك فعلياً في حرب ونقارن عدد الضحايا بضحايانا لا أعتقد أنّ ذلك يدل إلى فشل من جانبنا.

أصداء من دارفور: كقائد للقوات، ما هو أول شيء تقوله لقواتك بعد تعرضهم لهجوم أثناء أداء واجبهم؟ وكيف تحفزهم عقب تعرض لحادث حيث دفع حفظة السلام حياتهم كثمن؟

نيامفمبا: من المؤسف أن يستمر فقدان الأرواح في دارفور. ولكن ما أعتقده في هذا الصدد، وما أقوله للقوات بعد هذه الهجمات هو أن يفكروا في حياة زملائهم. لماذا فقدوا حياتهم؟ من أجل ماذا فقدوا حياتهم؟ وكيف تكرّم حياتهم؟ في نظري، إنّ الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفعلوه هو أن يؤدوا عملاً صحيحاً لا يهدر موت زملائهم سدىً.

لقد ماتوا من أجل قضية عادلة وهي إحلال السلام. هذا الذي يعطيهم التحدي والتحفيز لضمان تحقق الأمر الذي مات زملائهم من أجله. بالنسبة إليّ، ليس هناك ما هو أكثر تحفيزاً من موت قوات حفظ السلام أثناء أداء واجبهم. في نهاية المطاف، إذا حققنا السلام، فإننا نكرم أرواح زملائنا الذين دفعوا الثمن غالياً.

إلى ذلك، هناك مناسبات أخرى تتخذ فيها البعثة إجراءات جادة ضد حفظة السلام الذين لم يرقَ عملهم إلى المستوى المتوقع، ونتيجة لذلك، لابد من إعادتهم إلى بلادهم. تتّخذ هذه الإجراءات لصالح مصداقية البعثة والقوات نفسها.

أصداء من دارفور: تعمل قوات اليوناميد في بيئة صعبة. هل لك أن تخبرنا عن الظروف التي تعمل فيها قوات حفظ السلام في دارفور وكيف يمكن أن يؤثر ذلك على عملها؟

نيامفمبا: هناك العديد من العوامل. بدءاً من الطقس، تقوم قواتنا بدوريات حيث يلبسون قبعاتهم والدروع الواقية للبدن بدرجة حرارة تتجاوز في بعض الأحيان ٤٥ درجة مئوية. عدد قليل جداً من ناقلات الجنود المدرعة فيها مكيف هواء. وبالإضافة إلى ذلك، يعمل أفراد القوات بعيداً عن منازلهم وأسرهم في بيئة مليئة بالتوتر. أيضاً، علينا أن نأخذ في الاعتبار جوانب أخرى من العمليات ينبغي على قواتنا التعامل معها في عملهم اليومي وهي البنية التحتية أو طبيعة الطرق.

على سبيل المثال تبلغ المسافة بين الفاشر وطويلة ٧٠ كيلومتراً. تستغرق بالجو ٢٠ دقيقة، ولكن تستغرق بالبر ٣ ساعات. وهذا مؤشر إلى طبيعة الطرق التي يستخدمها المرء هنا. إضافة إلى طبيعة البعثة المعقّدة بذاتها. في عمليات حفظ السلام الأخرى يفترض أن يكون هناك اتفاق سلام، لذلك هناك وضوح في المهام تضمن بأنّ أطراف الاتفاق ملتزمة بما وقعت عليه. ولكن في بيئة سياسية مثل التي نعيش فيها فإن الأمور معقدة للغاية. ليس لدينا اتفاق سلام شامل، وربما يمثل ذلك التحدي الأكبر. ولهذا، فإن القوات على الأرض إلى جانب تدريبها ودفع قدرتها إلى الحد الأقصى عليها تطوير تفكيرها. عليها تلمس طريقها للإمام بالقضايا السياسية وديناميتها.

قبل القيام بدوريات في المناطق التي شهدت صراعات قبلية وقبل التدخل في أي إطار قبلي على حفظة السلام أن يعلموا من هو رئيس القبيلة وما هي القضايا القبلية في المنطقة. في النهاية، يتطلب العمل هنا مزيداً من الطاقة البدنية والعقلية لإنجازه . لهذا السبب، نشجع الفرق على عدم إطالة وجودها. يتم تغيير بعضهم بعد ٦ أشهر، والغالبية بعد ٩ أشهر. بعد القيام بعملهم هنا، يشعرون بالإنهاك البدني والعقلي.

أصداء من دارفور: تبنى مجلس الأمن قراراً بخفض عدد القوات في اليوناميد. هل تعتقد أنّ "تصحيح الحجم" هذا سيؤثر على قدرة البعثة على حماية المدنيين؟

نيافمبا: لا أعتقد ذلك لأن المسألة هنا

«اليوناميد هنا على الأرض، تعيش التجربة يوماً بعد يوم وتتعلم الدروس من أجل وضع أفضل. ليست مهمة سهلة لك ما زلنا ملتزمين».

في ١٨ أبريل ٢٠١٢، فتيات من معسكر أبو شوك للنازحين في شمال دارفور، رقصن وغنين أمام الجنرال باتريك نيامفمبا، قائد قوات اليوناميد، للاحتفال بمراسم افتتاح ١٠ فصول دراسية جديدة لثلاث مدارس أساس في المعسكر. بنت القوات الرواندية ٣ فصول كجزء من مشاريع اليوناميد للأثر السريع. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

في ٨ مايو ٢٠١٠ في مطار نيالا، أحد قوات حفظ السلام المصرية يصلي بجانب تابوتين حيث جثتي زميليه اللذين توفيا. قتل ٢ من قوات حفظ السلام المصرية في اليوم السابق وأصيب ٣ بجروح خطيرة في كمين بالقرب من قرية كتيلة التي تبعد ٨٥ كيلومتراً جنوب عد الفرسان بجنوب دارفور على أيدي مسلحين مجهولي الهوية. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

اعلى: في ٢٢ فبراير ٢٠١٢ ، الجنرال باتريك نيامفمبا، قائد قوات اليوناميد، يخاطب قوات حفظ السلام الذين احتجزتهم مجموعة متمردة لمدة يومين في قرية شقيق توفا على بعد نحو ٦٠ كيلومتراً من أم برو في شمال دارفور. تم إيقاف حوالي ٥٥ فرداً من قوات حفظ السلام، معظمهم من القوات السنغالية خلال دورية في ١٩ فبراير الماضي بواسطة أكثر من ١٠٠ مسلح ينتمون إلى حركة العدل والمساواة. بعد استعراض للقوة ومفاوضات على مدار ساعة، رفعت قوات حركة العدل والمساواة الحصار عن قوات اليوناميد وأطلقت سراح المدنيين الإثنين ومستشار الشرطة الذين كانوا محتجزين. تصوير: ألبرت غونزاليي فران، اليوناميد.

يمين: حالة الطرق والتضاريس الصعبة في دارفور تؤثّر على العمل اليومي لقوات حفظ السلام التابعة لليوناميد. خلال موسم الأمطار، تغمر المياه العديد من الطرق. في يونيو ٢٠١٠، تقوم قوات حفظ السلام بتمرين على شكل رحلة برية أطلقت عليها اسم "مطارة الهبوب" في شمال وغرب دارفور. تصوير: العريف، لامين ف. ج. سانيانغ، اليوناميد.

«وجود اليوناميد هو دليل على التزام الأسرة الدولية بأسرها تجاه قضية دارفور. في الواقع نحن هنا لحفظ السلام وتسهيل تحقيقه، لذلك فإنّ السلام هو في أيدي الذين يمتلكون هذه الأرض، هم الذين يقررون أي مستقبل يريدونه لأطفالهم.»

ينبغي ألا تبنى على الأرقام، إنما ينبغي أن تبنى على الفعالية. بالنسبة "لتصحيح الحجم" وعندما يتعلق الأمر بمراجعة الأفراد العسكريين، فإن معظم الوحدات التي أعيدت هي وحدات تمكين منوط بها مساعدتنا على نشر القوات. نعم لقد فقدنا كتيبتين. ولكن من وجهة نظري، فإن العدد المتاح لدينا إذا ما استخدم على نحو فعال يمكن أن يؤدي المهمة. ومع ذلك، فإننا ما زلنا بحاجة إلى بعض الوحدات التمكينية ولا سيّما الطائرات المروحية لتسهيل سرعة التنقل.

في نهاية المطاف، فكرة "تصحيح الحجم" هي عن كيفية تعبئة الموارد بطريقة فعالة. وبما أنّ مساحة دارفور تبلغ حوالي ٥٢٠ ألف كلم مربع، فعلينا أثناء مراجعة الأفراد العسكريين أن نرسم ما يسمى بخريطة الصراع. صنّفنا العديد من المناطق وفقاً للمستوى الأمني من مرتفع إلى منخفض. على سبيل المثال فإن المناطق حيث تشتد حدّة الصراع سيكون التركيز عليها أكبر من حيث القوات.

صحيح المنطقة الجغرافية كبيرة ولكن هناك مناطق غير مأهولة. على سبيل المثال، إذا ذهبنا الى ما بعد المالحة في شمال دارفور، نجد هناك الصحراء وليس هناك حاجة إلى وجود قوات هناك. والفكرة العامة هي أن تتركز القوات في المناطق المهددة، وفي الوقت الراهن ليس هناك ما يشير إلى أنّ هذا يفوق طاقتنا. أعتقد أنّه باستخدام الأدوات والعقلية المناسبة نستطيع أن ننجز المهمة.

أخيراً، أود أن أقول إنّ اليوناميد هنا على الأرض تعيش التجربة يوماً بعد يوم وتتعلم الدروس من أجل وضع أفضل. ليست مهمة سهلة، لكن ما زلنا ملتزمين. وجود اليوناميد هو دليل على التزام الأسرة الدولية بأسرها تجاه قضية دارفور. في الواقع نحن هنا لحفظ السلام وتسهيل تحقيقه، لذلك فإنّ السلام هو في أيدي الذين يمتلكون هذه الأرض، هم الذين يقررون أي مستقبل يريدونه لأطفالهم. ربما الطريق إلى السلام صعب ويتطلب التضحيات لكنه ليس مستحيلاً. ■

شعور جديد بالتضامن في شرق دارفور

يعتبر شرق دارفور موطناً لاشتباكات قبلية عنيفة لكن ثمّة أثر للآليات التقليدية المتبعة في تسوية النزاعات على التعايش السلمي في إحدى أحدث الولايات في دارفور.

إعداد ألبرت غونزاليس فران

٨ أكتوبر ٢٠١٢، السيدة كلثوم آدم تنسج سلة في معسكر النيم للنازحين بالضعين بشرق دارفور. تصوير: ألبرت غونزاليس فران.

تقطن الضعين، عاصمة ولاية شرق دارفور الجديدة، أكثر من ٣٠ قبيلة مختلفة معاً في مناطق متجاورة. وقد حدثت خلال السنوات الماضية اشتباكات بين هذه المجموعات بسبب السيطرة على الأرض والموارد الطبيعية مما أدى إلى العنف. وقع قتال في إحدى المرات في العام ٢٠١٢ بين مجموعات عرقية من قبيلة الرزيقات والمسيرية أدى إلى سقوط العديد من القتلى. على الرغم من حدوث بعض التوترات في العلاقات القبلية في ولاية شرق دارفور وفي عاصمة الولاية، يعتمد القادة المدنيون على الطرق القديمة في الحوار لتسوية خلافاتهم.

ينظر الغالبية الى هذه الطرق كأدوات مهمة في جعل التعايش السلمي ممكناً في شرق دارفور، رغم انها لا تنجح دائماً. ويرافق التقدم في المحادثات شعور متجدد بقوة التنوع العرقي في المنطقة، ويقول السيد محمد إبراهيم زعيم قبيلة الرزيقات بالضعين: «يوفر لنا العيش معاً المزيد من الأمن ضد أي أفعال إجرامية». ويضيف: «وحدتنا ستفيد التنمية كما أنّ علاقاتنا ستعزز جميع الأنشطة الاقتصادية».

تعتبر قبيلة الرزيقات التي تصنف عرقياً كقبيلة عربية وبدوية، إحدى أكبر المجموعات في جنوب وشرق دارفور ويمتلك أفرادها غالبية الأراضي بالمنطقة. تاريخياً، كانت قبيلة الرزيقات قبيلة رعوية تميل إلى تربية الإبل والخيول ولديها علاقات وثيقة مع القبائل والمجتمعات الأخرى. ويقول السيد إبراهيم «لطالما كنّا على هذا الحال». تقوم الرزيقات في الوقت الحالي بمنح الأرض على سبيل الإعارة لأكبر مجموعتين نازحتين في الضعين هي قبيلة الدينكا بجنوب السودان التي تقيم بمعسكر خور عمر للنازحين وأكثر من ٢٠ قبيلة مختلفة

تقيم معاً في معسكر النيم الذي يعتبر موطناً مؤقتاً لنحو ٤٥ ألف نازح.

إعارة الرزيقات للأرض ليست محكومة بتاريخ انتهاء صلاحية. إلى ذلك، أكدت قبيلة الرزيقات للأسر النازحة أنه بإمكانهم البقاء إلى الأبد إذا رغبوا في ذلك. يقول زعيم الرزيقات: «لقد أصبح النازحون جزءاً من ولاية شرق دارفور»، واستدرك معترفاً بأنّ وجود الدينكا في شرق دارفور يُعَدُّ قضية حساسة في الدبلوماسية الدولية بين السودان وجنوب السودان.

عبرت القبائل الأخرى التي تقيم بمعسكر النيم عن شكرها وامتنانها للرزيقات على استضافتها لهم. إلى ذلك، قال السيد سيد الزاهر زعيم معسكر النيم إنّ سكان المعسكر يكنون احتراماً بالغاً للرزيقات. وأضاف: «علاقاتنا الإنسانية مع الرزيقات والاتصالات المستمرة تحول دون حدوث أي سوء».

وبالإضافة إلى كونه زعيماً للمعسكر، يعتبر السيد الزاهر زعيماً لقبيلة البرقد المجموعة العرقية الغالبة بمعسكر النيم. يرتبط مجتمع البرقد تاريخياً بعلاقات بالرزيقات نظراً إلى أنّ لقبيلة البرقد ترتيبات مع قبيلة الرزيقات في العديد من المناطق الأخرى لزراعة الأرض والحصاد ولهذه الترتيبات تقليد طويل ويفترض أن تدوم في المستقبل. ومع ذلك، فإن أي تقليد كهذا سوف يأتي بقدر من النزاعات الطبيعية التي تتم تسويتها عادة بالتفاوض بين زعماء القبائل. يقول السيد الزاهر: «في ما يعلّق بالترتيبات حول الأرض توجد دائماً علاقات مع المجتمع المضيف وعادة ما تكون هذه الترتيبات فعالة».

يترأس السيد الزاهر اللجنة العليا للنازحين بالمنطقة المؤلّفة من ٣٠ زعيماً والتي تقوم بإجراء جميع الترتيبات وحلّ جميع المشاكل التي تنشأ بالمعسكر. تبدأ المحادثات عند حدوث أي صراع. يقول السيد الزاهر: «نجلس ونناقش وعاجلاً أو آجلاً نتّفق على حلّ».

وتنعقد مثل هذه الحوارات في مكتب الإدارة الأهلية بالقرب من السوق بالضعين، حيث يتم الفصل في نزاعات الأراضي والعدوان وغيرها من الخلافات في محادثات تجري خلال تناول فنجان قهوة بهذا المكتب، أما الجرائم مثل السرقات او الاغتصاب او القضايا التي يصعب حلها سلمياً عبر الحوار فتتم احالتها إلى المحاكم العادية. يتم الفصل في باقي المشاكل في غالبها بالتفاوض بين زعماء المجتمع.

ونظراً إلى نجاح هذه الطريقة التي تعتبر في الوقت الحالي أمراً شائعاً جداً في دارفور بفضل تجدد الرغبة في آليات العدالة التقليدية في دارفور، يلجأ الناس بشكل متزايد إلى مكاتب الإدارة الأهلية بدلاً من الذهاب إلى المحاكم الرسمية. ويقول السيّد الزاهر: «عندما يكون النزاع بفعل حادث، فحله سهل. تطول

حتى إذا بدا التعايش السلمي بين القبائل المتعددة والمختلفة صعباً في بعض الأوقات، تعد المعسكرات في الضعين نموذج لما قد يكون ممكناً عندما تقود الأجندات المختلفة إلى حوارٍ وتفاوضٍ سلمي.

الصور من اعلى اليمين باتجاه عقارب الساعة:

٣ ديسمبر ٢٠١٢، أعضاء من قبيلة الرزيقات في الضعين بشرق دارفور يؤدون رقصات وأغاني تقليدية.

أكتوبر ٢٠١٢، مجموعة من زعماء الرزيقات وأعضاء مكتب الإدارة الأهلية في الضعين بشرق دارفور. تقف المجموعة امام مبنى المكتب حيث تتم تسوية الخلافات القبيلة.

٨ أكتوبر ٢٠١٢، السيدة مرية محمد تعمل في مخبزها بمعسكر النيم للنازحين بالضعين في شرق دارفور. تصوير: ألبرت غونزاليس فران.

٨ أكتوبر ٢٠١٢، السيد سيد الزاهر زعيم النازحين الذي يعيش بمعسكر النيم للنازحين بالضعين في شرق دارفور.

تصويرألبرت غونزاليس فران.

على الرغم من بعض الاحتكاكات، تنخرط القبائل المختلفة التي تقطن شرق دارفور في محادثات نظراً للشعور المتجدد بالتضامن باعتبارهم نازحين دارفوريين.

المناقشات فقط عندما تكون الجريمة قد ارتكبت بشكل متعمد وربما ينتهي الأمر في نهاية المطاف بتحويلها إلى المحاكم العادية».

يعتزم سكان معسكر النيم منذ وصولهم إلى المعسكر العودة إلى أراضيهم الأصلية في منطقة الصليعة بجنوب غرب الضعين. لم تكن الأرض يوماً ما ملكاً لهم بشكل رسمي ولكن هنالك اتفاق طويل الأمد بينهم وبين الرزيقات لزراعتها دون مقابل. ومع ذلك، قامت الرزيقات في فترات غيابهم بإعارة الأرض إلى غيرهم. وتعهدت بعض القبائل في معسكر النيم بإحياء اتفاقهم الأصلي مع الرزيقات لزراعة هذه الأراضي وهنالك محادثات تجري للوصول إلى حل ممكن وتتضمن إحدى الأفكار تقسيم الأرض بين القاطنين الجدد والعائدين.

تقوم اليوناميد بدعم هذه المحادثات عبر تنظيم ورش عمل وغيرها من فعاليات الحوار لتشجيع كافة الأطراف المعنية على الجلوس إلى طاولة التفاوض، وقد عبر زعماء المجتمع في الضعين عن تقديرهم للعمل الذي تقوم به البعثة في المنطقة. ويقول السيد إبراهيم: «البعثة جزء من مجتمعنا».

تقوم قوات حفظ السلام التابعة لليوناميد، بالإضافة إلى تسهيل إجراء مثل هذه المفاوضات، بدوريات في المنطقة لضمان بيئة مستقرة بشكل جيد لإجراء محادثات سلام. ويقول السيد إبراهيم: «نحتاج لليوناميد لتعزيز الأمن لأننا لا نستطيع تفعيل أدوات التفاوض في ظل خطر مستمر وتهديدات»، مشيراً إلى أنه في الوقت الذي أصبحت المنطقة هادئة نسبياً، لا تزال هنالك بعض القضايا ويضيف: «أراضينا غير آمنة بشكل كامل حتى الآن».

وحتى إذا بدا التعايش السلمي بين القبائل المتعددة والمختلفة صعباً في بعض الأوقات، بيد ان المعسكرات في الضعين نموذج لما قد يكون ممكناً عندما تقود الأجندات المختلفة إلى حوارٍ وتفاوضٍ سلمي. وبالرغم من حدوث بعض الاحتكاكات، تنخرط القبائل المختلفة التي تعيش في الضعين في محادثات مع تجدد الشعور بالتضامن باعتبارهم نازحين دارفوريين. ويقول السيد الزاهر: «خلقنا قبيلة جديدة وفريدة في ما بيننا جميعاً، هي قبيلة النازحين». ■

٢٢ نوفمبر ٢٠١٢، صورة لدارلانين بمنزلها بمعسكر أبو شوك للنازحين بشمال دارفور. أُجبِرت دارلانين المطلّقة مرتين، على الزواج عندما كان عمرها ٩ أعوام. تدرس دارلانين حالياً بجامعة الفاشر وليست لديها أي خطط للزواج مرة أخرى. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

عندما تصبح الفتيات زوجات

لا يزال تزويج الفتيات دون سن ١٨ عاماً أمراً شائعاً في بعض المناطق الريفية في دارفور بالرغم من الدعوات الدافورية الكثيرة والصريحة من أجل تسليط الضوء على الآثار والمخاطر المرتبطة بهذه الظاهرة.

إعداد شارون لوكونكا

كانت سارة ما تزال طفلة يوم عرسها. لقد أجبرت على الزواج وهي في الـ١٤ من العمر من رجل يكبرها بسبع سنوات. الآن وبعد مرور أربع سنوات على زواجها، أصبح لسارة طفل عمره عام واحد. تعتبر قصة سارة قصة عادية في دارفور حيث ترغم فتيات كثيرات يقطنّ الريف على دخول الحياة الزوجية.

وتقول سارة «إذا ارتأى والدي أن على ان أتزوج، عليّ أن أطيعه». قام والد سارة بعد وفاة أمها بتزويجها حتى تتمكن من الاعتناء بنفسها وبأشقائها. وبهدف دعم أسرتها، تعمل سارة في المزارع وتجلب حطب الوقود لبيعه في السوق. تقول سارة: «قبل أن أتزوج، كنت أرغب في إكمال دراستي ومواصلة تعليمي لأصبح معلمة». وأضافت « أفضل مواصلة الدراسة إذ من الصعب العناية بالمنزل والأطفال والعمل في الوقت نفسه».

أبانت السيدة كلثوم إبراهيم أحمد الناشطة في مجال حقوق المرأة والمقيمة بمعسكر أبو شوك للنازحين أنّ هذه الممارسات مستمرة منذ زمن طويل في دارفور، لاسيما في المناطق الريفية، وفي غيرها من بقاع السودان. وتقول أنّ الزواج المبكر يحرم الفتيات على وجه التحديد من فرصة مواصلة التعليم ويسلبهن طفولتهن، علاوة على أن أغلبّ الفتيات المتزوجات لا يتفاعلن مع أقرانهن أو يقمن صداقات خارج المنزل بسبب عبء المسؤوليات.

تقول السيدة كلثوم أحمد: «يجب عدم

تشجيع الزواج المبكر نظراً لكثرة معاناة الفتيات، وبسبب عدم جاهزيتهن لتحمل المسؤوليات المترتبة على الزواج. تصاب الفتيات بالإحباط ويحاول بعضهن الهروب وذلك، في أغلب الاحوال، لانعدام الانسجام مع أزواجهن».

عُرِّف زواج الأطفال في التقرير الذي أصدره مؤخراً صندوق الأمم المتحدة للسكان بعنوان «الزواج في سن مبكرة جداً» بأن يكون فيه أحد الشريكين أو كلاهما دون سن ١٨ عاماً، وعلى الرغم من أنّه يمكن أن يشمل الصبيان إلا أنه غالبا ما يضر بالفتيات. أوضح التقرير الذي اعتمد على بيانات جمعت بين العام ٢٠٠٠ والعام ٢٠١١ أنّ أغلب الدول حددت سن ١٨ عاماً حداً أدنى للسن القانونية للزواج. ومع ذلك، عادة ما تتجاوز موافقة الأبوين والعرف المحلي القوانين السائدة، الأمر الذي يؤدي إلى زواج عدد كبير من الأطفال في كلّ عام حول العالم. حدد التقرير الفتيات الريفيات والفقيرات والأقل تعليماً بأنهنّ الأكثر عرضة لخطر الزواج المبكر.

في السودان، عَرَّفت اتفاقية حقوق الطفل للعام ٢٠١٠ الأطفال بأنّهم الأشخاص ما دون سن ١٨ عاماً. لا يحدد القانون السوداني حداً أدنى للزواج. أوضح المسح الصحي للأسر الذي أجرته حكومة السودان في العام ٢٠٠٦ بالتنسيق مع منظمات دولية، أنّ ٩,٤ بالمئة من الفتيات في شمال دارفور و١٨,١ بالمئة في غرب دارفور و١٤,٥ بالمئة في جنوب دارفور تزوّجن وهنّ ما دون ١٥ عاماً. في العام ٢٠٠٦، بلغت نسبة الإناث اللواتي تزوجن وهن ما دون سن ١٨ عاماً ٣١,١ في شمال دارفور و٤٩,٢ في غرب دارفور و٤٧,٥ في جنوب دارفور.

وعلى الرغم من انتشار الظاهرة، لا تزال موضع رفض من قبل الكثيرين في دارفور ومنهم السيدة نفيسة محمد وهي ناشطة من كتم بشمال دارفور وتزوجت عندما كانت في الـ ١٦ من العمر. تعلمت نفيسة من تجاربها وهي تنصح النساء الآن بأنّه من واجبهن تعليم بناتهن وعدم تشجيع الزواج المبكر.

وتقول نفيسة: «للزواج المبكر عواقب وخيمة على الأسر وهنالك سوء فهم لدى الزوجين وفي أغلب الأحوال ينتهي الزواج بالطلاق. وتضيف: «هذه مشكلة كبيرة تواجهها الشابات، وفي معظم الأحيان، يخشين الاعتراض علناً على تزويجهن مبكرا خوفاً من التقليل من احترام أسرهن».

تكرس السيدة نفيسة المقيمة منذ العام ٢٠٠٣ في معسكر أبو شوك للنازحين بضواحي الفاشر أغلب وقتها لتعزيز وتشجيع حقوق المرأة. تعمل نفيسة كمستشارة وتستمع إلى مشاكل النساء والفتيات وتساعدهنّ عند الحاجة.

تعمل بعثة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور (اليوناميد) منذ تأسيسها على رفع الوعي بهذه القضايا من خلال مكوناتها المختلفة، مثل الوحدة الاستشارية للشؤون الجنسانية (الجندر)، بالتنسيق مع الشركاء المحليين مثل صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف). وأشارت يغراورك أنغاغاو مديرة الوحدة الاستشارية للشؤون الجنسانية باليوناميد إلى أنّ التصدي لقضية زواج الأطفال أمر ملح.

«هذه مشكلة كبيرة تواجهها الشابات، وفي معظم الأحيان، يخشين الاعتراض علناً على تزويجهن مبكرا خوفاً من التقليل من احترام أسرهن».

- نفيسة محمد

تقول يغراورك أنغاغاو: « لا تزال ظاهرة الزواج المبكر موجودة في بعض المجتمعات الريفية رغم انها مرفوضة عموما في الثقافة السائدة في دارفور « وتضيف: «زواج الفتيات قبل بلوغهن سن الرشد يؤثر ليس فقط على الفتيات أنفسهن وإنما على الأسرة بكاملها وعلى المجتمع الذي تتم فيه هذه الممارسة عموماً».

إلى ذلك، أوضحت أنغاغاو وجود العديد من الأسباب الجذرية لهذه الممارسة في الريف بدارفور وفي المناطق التي توجد فيها أعداد كبيرة من النازحين. وأبانت أنّ هذه الأسباب تتضمن الفقر ومسافة المدارس من المخيمات. وقالت: «يقوم الآباء في بعض الأحيان بتزويج الفتيات بدلاً من تعريضهن للهجوم الجسدي أو الاختطاف». وأضافت: «هذه الممارسة أمر شائع في المناطق التي تسود فيها نسبة عالية من النساء اللواتي تعرضن لاعتداءات جنسية عند قيامهن بجلب حطب الوقود أو عملهن في المزارع».

تعتبر كذلك تكلفة التعليم عاملاً آخر من العوامل التي تساهم في ممارسة زواج الأطفال في دارفور. أوضحت أنغاغاو أنّه، وبشكل خاص، في المجتمعات الأكثر فقراً في دارفور تقوم الأسر تحديداً بإرسال الأولاد إلى المدارس وتزويج الفتيات في سن مبكرة بسبب عدم القدرة على تحمل تكلفة التعليم للأسرة بكاملها. علاوة على ذلك، تقول أنغاغاو، إنّ الأسر الفقيرة تلجأ أحياناً لتزويج بناتها للأغنياء أملاً في المساعدة في إخراج الأسرة من الفقر.

تضيف أنغاغاو: «يتطلب أي حل دائم ومستمر لمشكلة السلام في دارفور معالجة بعض الأسباب الجذرية للصراع التي تعتبر أيضاً أسباباً لظاهرة زواج الأطفال. سيساعد القضاء على الفقر وتطبيق نظام تعليم دولي حر ونشر تنمية اقتصادية على نطاق واسع في الحؤول دون إرغام الأسر فتياتهنّ على الزواج».

وتقول كبيرة مستشاري وحدة الشؤون الجنسانية باليوناميد إنّ الممارسة نفسها أصبحت أحد الأسباب الجذرية التي تقوّض المجتمعات التي تدعمها: «تمنع هذه الممارسة عموماً الفتيات من إكمال تعليمهن لما عليهن من واجب تجاه دعم الأسر والأطفال، وإنجاب الأطفال أطفالاً سيؤدي فقط إلى إضعاف نسيج المجتمعات» .

أبانت السيدة أنغاغاو أنّ اليوناميد تعمل مع الحكومة السودانية والمنظمات الدولية غير الحكومية على زيادة الوعي بهذه القضايا وسط الجماهير المحلية وتسليط الضوء على أهمية التعليم بالنسبة للفتيات وضمان احترام القوانين السودانية ذات الصلة ومراعاتها: «في نهاية المطاف، يتحمل أهل دارفور مسؤولية ضمان تثبيط الممارسة وعدم تشجيعها بقوة، لا يمكن أن يكون هنالك مستقبل مشرق للسلام في دارفور إذا ظلت شريحة كبيرة من السكان محرومة من دون توفر الخيار في التعليم والمهنة».

تعمل اليونيسيف من جانبها مع الحكومة السودانية لوضع برامج للرعاية الاجتماعية

ديسمبر ٢٠١٢، صورة للمستشارة نفيسة محمد الناشطة في مجال حقوق المرأة بمعسكر أبو شوك للنازحين بشمال دارفور، تحيط بها مجموعة من الشابات والفتيات اللواتي تعمل لمساعدتهن. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

«لا يمكن أن يكون هنالك مستقبل مشرق للسلام في دارفور إذا ظلت شريحة كبيرة من السكان محرومة من دون توفر الخيار في التعليم والمهنة».

- يغراورك أنغاغاو

من شأنها أن توفر الحماية القانونية للأطفال وتزيد الوعي بحقوق الطفل. أغلب حالات زواج الأطفال زيجات ناجمة عن الإرغام ولا تؤخذ فيها موافقة الطفلة في الاعتبار قبل إتمام الزواج. تعتبر هذه الممارسة مخالفة للإعلان الدولي لحقوق الإنسان الذي ينص على أنه: «يجب إتمام الزواج فقط بموافقة طوعية وكاملة من قبل المقدمَين على الزواج».

إستطاعت دارلانين التي أرغِمت على الزواج عندما كانت فتاة صغيرة، ترك بيت الزوجية ومواصلة تعليمها. كانت عائلة دارلانين غير قادرة على تحمل تكاليف تعليمها عندما كانت في سن التاسعة ولذلك قام والدها بتزويجها من رجل يبلغ من العمر ٣٠ عاماً. قالت دارلانين وهي تتذكر ما حدث لها: «عندما أخبرني والدي أنّه سيتم تزويجي، شعرت أنّ حياتي قد دُمِّرت، لم أرغب في الزواج وبكيت احتجاجاً على ما تم».

تطلقت دارلانين بعد عدة سنوات من الزواج وعادت إلى منزل أسرتها. تحكي دارلانين كيف وجدت أسرتها وأصدقاءها متجمعين بمنزلها عندما عادت من المدرسة في أحد الأيام. لقد رتب لها والدها زواجاً ثانياً وبلغ عمر العريس هذه المرة ٤٠ عاماً ولديه زوجة أخرى. قالت دارلانين: «كنت في الـ ١٣ من العمر فقط عندما أجبِرت على الزواج للمرة الثانية، بكيت وهربت إلى الخارج، كنت أفضل مواصلة الدارسة على الزواج».

كافحت دارلانين للتخلص من هذا الزواج حتى انفصلت في نهاية المطاف عن زوجها وواصلت تعليمها بدعم من أقاربها وهي تدرس الآن الآداب بجامعة الفاشر. تقول دارلانين: «بعد تجربتي، أود أن أركز على دراستي ولا أفكر في الزواج».

إضافة إلى تأثيره الاجتماعي ولا سيّما على التعليم، يُعَرِّض زواج الأطفال الفتيات للحمل الذي قد يشكّل تهديداً لحياتهن. تُعْتَبر وفيات الأمهات المرتبطة بالحمل والولادة أحد أهم العوامل التي تساهم في معدل وفيات الفتيات بين عمر ١٥ و ١٩ عاماً على مستوى العالم وتؤدي سنوياً إلى ما يقارب ٥٠ ألف حالة وفاة على مستوى العالم. من المتوقع عادة حمل الزوجات البالغات سريعاً بعد الزواج ما يؤدي إلى عواقب مأساوية للأمهات الأطفال ولأطفالهن.

لا يكون نمو الفتاة قد اكتمل جسدياً بشكل كامل وبالتالي تعتبر غير مؤهلة للحمل والعمل. أظهرت الإحصائيات أنّ آثار الحمل على الطفلات المتزوجات تبلغ ضعف آثار الحمل على المرأة فوق سن ٢٠ عاماً. تنبطق هذه الحالة على مشاعر وهي دارفورية تبلغ من العمر ١٨ عاماً، وقد أجبِرت على الزواج في سن ١٣ عاماً. نظراً لأنها كانت صغيرة جداً، ظهرت عليها مضاعفات خلال فترة الحمل أدت بها إلى الإجهاض وقد أخبرها الأطباء بعد الإجهاض أنّها لن نستطيع الإنجاب بعدئذٍ.

أوضح تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان أنّ المتزوجات من الفتيات ما دون سن ١٥ عاماً عرضة لاحتمال الوفاة عند الولادة خمس مرات أكثر منه النساء في سن ٢٠ عاماً وأنّ الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و١٨ عاماً عرضة لاحتمال الوفاة عند الولادة بما يقدّر بضعفين. ويكون أطفال الطفلة المتزوجة عرضة لاحتمال الوفاة في اليوم الأول للولادة بنسبة ٦٠ بالمئة مقارنة باحتمال وفاة الأطفال المولودين للنساء اللواتي تفوق سنهن ١٩ عاماً.

خصصت الأمم المتحدة - في محاولة لبدء محادثات على المستوى الدولي حول الأثر المدمر لزواج الأطفال الذي يحدث، وفقاً لصندوق الأمم المتحدة للسكان، حوالي ٣٧ ألف مرة يومياً على مستوى العالم في أكثر من ٥٠ دولة نامية - يوم ١١ أكتوبر يوماً دولياً للطفلة. تم تخصيص هذا اليوم للتركيز على تعزيز حقوق الفتاة وتسليط الضوء على المساواة بين الجنسين والحلول الممكنة لها. أظهرت الإحصائيات الصادرة عن صندوق الأمم المتحدة للسكان أنّ المعدل السنوي لعدد زيجات الأطفال في تصاعد وسيزداد إلى ١٤,٢ مليون زيجة سنوياً بنهاية العام ٢٠٢٠ وإلى ١٥,١ مليون سنوياً بنهاية العام ٢٠٣٠ إذا لم يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من الاتجاه الحالي.

في هذا السياق، قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي - مون في كلمته بمناسبة إطلاق اليوم الدولي للطفلة للعام ٢٠١٢: «سيتم بنهاية العام ٢٠٢٠ فصل ١٤,٢ مليون طفلة بريئة على مستوى العالم عن أصدقائهن وأسرهن وحرمانهنّ من التعليم وتعريضهنّ للأذى بسبب زواج الأطفال». وأضاف «سيستفيد جميع أفراد المجتمع عندما نترك الفتيات يعشن سنهن ولا نقوم بتزويجهن».

■

حان وقت إلقاء السلاح يا مقاتلي دارفور

على الرغم من التطورات الماثلة نحو التوصل لاتفاق سلام يجمع جميع الحركات الكبرى، هنالك العديد ممن لا يودون الانضمام لركبِ السلامِ، وهذا ما يجعل عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تواجه تحدياً عصيّاً.

بقلم أديرمي أديكويا

شاركت خلال السنوات الماضية العديد من الحركات، باختلاف أهمياتها، في عملية السلام بالتوقيع على الوثائق الرئيسية بما في ذلك الاتفاق الأول المسمى اتفاق سلام دارفور ومجموعة من الاتفاقات المتنوعة ثم أخيراً وثيقة الدوحة للسلام في دارفور. وعلى الرغم من التطورات الإيجابية المرتبطة بالتوصل لاتفاق سلام شامل يضم جميع الحركات الكبرى، هنالك العديد ممن لا يودون الانضمام لركب السلام، ما يجعل تنفيذ عملية شاملة في جميع أنحاء دارفور لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تحدياً عصيّاً.

في الأثناء تقود الحكومة السودانية، عبر مفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، عملية وسيطة مؤقتة لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج للمجموعات الملتزمة باتفاق سلام دارفور الموقع في العام ٢٠٠٦ إضافة للعناصر الزائدة في القوات المسلحة والدفاع الشعبي. غير أنّ اتفاق سلام دارفور تعرض للانهيار كما أنّ تمويل عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، الذي كان يوفر عادة عبر قنوات طوعية، أصبح تحدياً في دارفور وذلك بسبب انعدام اتفاق سلام شامل يمكن لعملية إعادة الإدماج أن تستند عليه.

وعلى الرغم من التحديات العديدة التي تلازم عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في دارفور، لا تتردّد البعثة مطلقاً في دعم مفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج السودانية في تخطيط وتنفيذ برامجها في نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، وأمن المجتمع، والسيطرة على الأسلحة.

ويشمل الدعم الذي تقدمه البعثة لمفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج السودانية النصح والإرشاد في ما يتعلق بإعداد الدراسات للتسريح الوسيط، والمعونة الفنية، وخبراء وموارد البعثة المخصصة لدعم حملات التوعية والتبصير والفحوصات الطبية والإرشاد المتعلق بفيروس نقص المناعة البشرية (الأيدز)، والأمن. وبالنسبة للبرامج المصممة لمخاطبة أمن المجتمع والسيطرة على الأسلحة، تدعم البعثة مفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج السودانية للمساعدة في خفض عدد الأسلحة الصغيرة المدنية ومنع انتشار الأسلحة الخفيفة إلى جانب منع حدوث النزاعات المحلية التي تجعل مناطق العودة غير آمنة للمقاتلين السابقين الذين أكملوا برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الخاصة بهم.

فعلى سبيل المثال وفرت البعثة الدعم اللوجستي للمؤتمر الإقليمي الأول بشأن السيطرة على الأسلحة الصغيرة والخفيفة بجانب دعمها لحملات التوعية الخاصة بتوضيح مدى الخطر الذي يمثله وجود الأسلحة الصغيرة والخفيفة في أيدي المدنيين. وللتأكد من فعالية مثل هذه الحملات قامت البعثة بإعداد واختبار حملات عبر مجموعات تركيز مجتمعية في ثلاث مناطق تجريبية بشمال دارفور. وعندما يتمّ التطبيق الكامل لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج فإنّ برامج أمن المجتمع المصاحبة ستخاطب التهديدات الأمنية المحتملة التي قد تبرز نتيجة لوجود المقاتلين السابقين والنزاعات المحلية وانتشار الأسلحة الصغيرة في المجتمعات، كما ستخاطب أيضاً القضايا المتعلقة بعدم القبول الاجتماعي للشباب المهددين بخطر التجنيد في الحركات المسلحة والمجموعات الإجرامية بسبب غياب المؤهلات التعليمية والبطالة والافتقار للمهارات الأساسية.

كجزء من الاستراتيجية العريضة لدعم تعزيز السلام في دارفور، تطبّق البعثة برنامجاً تكميلياً تمّ تصميمه خصيصاً لدعم جهود الحكومة السودانية لمخاطبة احتياجات الشباب والمجموعات الضعيفة الأخرى في المجتمعات المستقرة وفي معسكرات النازحين. يتكوّن البرنامج من مشروعات العمالة المجتمعية لا تركّز فقط على بناء المهارات المهنية وإنما أيضاً على تعزيز المصالحة عبر سائر أنحاء دارفور.

ومن خلال مشروعات العمالة المجتمعية التي نفذت حتى الآن فقد تمكنت المجموعات المستهدفة – التي تتشكل بالدرجة الأولى من الشباب المهددين بخطر التجنيد في الحركات المسلحة – من امتلاك المهارات الحياتية ومهارات سبل كسب العيش وطوروا إمكانيات حصولهم على عمل وإمكانية اندماجهم في مجتمعاتهم. ويعمل هؤلاء الشباب، أثناء حصولهم على هذه المهارات القيّمة من خلال مشاركتهم في هذه المشاريع، على إعادة بناء البنى التحتية في مجتمعاتهم الهشة. ومن خلال هذا العمل ساهم هؤلاء الشباب في خفض العنف والنزاع في مجتمعاتهم.

قام موظفوا نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج باليوناميد بتيسير ١٧ مشروعاً من مشروعات العمالة للمجتمعية عبر سائر أنحاء دارفور، صممت جميعها لغرس المهارات المهنية عبر التدريب أثناء العمل. وكفائدة إضافية فقط مثلت هذه المشروعات إطاراً عاماً تقتدي به الحكومات الولائية والمحلية لتدشين مشروعات مماثلة بمناطقها في دارفور. وقد شارك أكثر من ٢٥٠٠ شاب كمستفيدين مباشرين خلال المرحلة الأولى من مشروعات العمالة المجتمعية.

وفي الوقت الذي تعمل فيه الحركات المسلحة الرافضة للتوقيع على وثيقة الدوحة للسلام في دارفور على منع التوصل لاتفاق سلام شامل وعلى حجب برنامج شامل لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في دارفور، تواصل البعثة العمل مع الحكومة السودانية والمجتمعات عبر سائر أنحاء دارفور، كما وتعمل على التنسيق مع المنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية عبر استراتيجيات وسيطة لبناء إطار عام للبرنامج النهائي لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. من الواضح أنّ التحديات كثيرة إلا أنّه يمكن التغلب عليها. فأهل دارفور مستعدون للسلام منذ أمد طويل وقد حان الآن الوقت لمقاتلي دارفور كافة أن يضعوا السلاح جانباً ويتطلعوا لمستقبل دارفور. ■

أديرمي أديكويا هو رئيس قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج باليوناميد. يمكن التواصل معه على عنوان البريد الإلكتروني: ADEKOYA@UN.ORG

المالحة: وطن الميدوب

تقع المالحة التي تقطنها قبيلة الميدوب في شمال دارفور وهي محلية جبلية هادئة وغنية بمواقع الجذب السياحي كالفوهة البركانية الكبيرة والينابيع الجبلية والبحيرة.

بقلم عبدالله شعيبو

تعرف المالحة التي هي من أكثر مدن شمال دارفور شهرة باسم «وطن الميدوب» وذلك بسبب التمركز العالي لمجموعة الميدوب العرقية فيها. تمتاز المالحة بتضاريس مستوية تحتوي على سهول ترابية تتخللها عدة سلاسل جبلية. تعتبر المدينة موطن فوهة المالحة البركانية المشهورة التي هي مركز للجذب السياحي بالمحلية ويعتقد أنّها تكونت قبل ٥ آلاف عام. ويتوجه إلى الفوهة اليوم السياح السودانيون الذين يسترخون بجانب البحيرة ويستمتعون بالمناظر في أعالي الجبال.

تستمد هذه المحلية الهادئة الساكنة اسمها العربي «المالحة» من المياه المالحة الوفيرة في المنطقة التي تخرج من الينابيع البركانية على طول الجبال. يتركز النشاط في المنطقة على قرى الميدوب التي تقع على سفح الجبال. تعيش كلّ أسرة في مستوطنة تتكون من عدد قليل من الأكواخ المنفصلة المبنية على شكل قبة من الفروع والأعمدة والعشب. تعيش نساء الميدوب المتزوجات مع أطفالهن في هذه الأكواخ، كما يعيش أزواجهن في أكواخ في الفترة التي لا يرعون فيها ماشيتهم أو يعملون في مهن أخرى بعيداً عن منازلهم.

هناك ما يقارب ٥٠ ألف شخص في المالحة والمجتمعات المحيطة بها ويتحدثون اللغة الميدوبية. تعيش نسبة كبيرة من الميدوب في المدينة الرئيسية ويحكمهم ملك المالحة، توم محمد الصياح، الذي يبلغ من العمر ٧٥ عاماً وقد ورث العرش عن والده الراحل الذي حكم إبان الاستعمار البريطاني في السودان.

وفقاً للمؤرخين، فإن لغة الميدوب يمكن إرجاعها الى لغة النوبة في شمال السودان. تربط الممارسات الثقافية والتقاليد الحالية الميدوب بالمحس والدناقلة وهي مجموعات نوبية من دنقلا العجوز بشمال السودان. وذكر أيضاً في كتب التاريخ أنّ الميدوب الذين تمتد جذورهم إلى مصر كانوا حكاماً في الحضارة النوبية. أصبحت الحضارة النوبية في ما بعد جزءاً من مصر عندما غزا محمد علي باشا السودان

خريطة المالحة، المحلية الهادئة بشمال دارفور التي تستمد اسمها العربي من المياه المالحة الوفيرة في المنطقة حيث تخرج من الينابيع البركانية على طول الجبال. تصوير: سجود القراي.

واحتله في العام ١٨٢٠.

اليوم، يشكل الرحل الميدوبيون عددا كبيرا من سكان المالحة، وهم يعتمدون بصورة أساسية على تربية الماعز والأغنام والإبل وكذلك الحمير والماشية. ويعتمدون في معيشتهم على امتلاك الثروة الحيوانية. يهتم الفتيان والرجال برعاية الأغنام والإبل، بينما ترعى النساء الماعز والبقر والحمير التي تحفظ دائماً في مستوطنات تستخدم في جلب المياه المنزلية ونقل الأشخاص والبضائع للمدينة والأسواق في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، الميدوب مزارعون ، يمارسون الزراعة للاكتفاء الذاتي وإنتاج مختلف أنواع الحبوب مثل الذرة والدخن إلى جانب الخضروات التي تستكمل طعامهم الذي يستمدونه من لحوم حيواناتهم.

ويقول السيد جمعة الصياح، المستشار السياسي للملك، وشقيقه الأصغر: «جاء أجدادنا من شمال السودان بالقرب من مصر وهاجروا عبر وادي مليط قبل أن يستقروا أخيراً في تلال المالحة». «على الرغم من أن قبيلتنا تنقسم إلى ثلاث عشائر هي تورتي و أورتي وشلكوتا، هاجرنا جميعاً من دنقلا في شمال السودان وقد كانت في السابق محافظة النوبة العليا المطلة على النيل.»

يقود الملك الذي يحظى باحترام كبير أهله بمساعدة ١١ عمدة وأكثر من ٢٠٠ شيخ، وهم قادة المجتمعات المحلية الذين يساعدونه في تطبيق القوانين والأوامر الإسلامية. كما يعمل أعضاء هذا الهيكل الإداري كهيئة لتسوية المنازعات بين شعب المالحة. يقول السيد الصياح: «في السابق، لم تكن ملكية المدينة تورث للابن الأكبر ولكن تغيرالنظام في العام ١٩٢٦، وأصبحت الملكية بالوراثة وأصبح أخي ملكاً بعد رحيل والدنا».

يوضح السيد صالح اسماعيل وهو عمدة مجتمع كنانة قرب المالحة، أنّ الميدوب شعب فخور، لهم تراث ثقافي غني وتقاليد نشطة. تشمل هذه الممارسات عدة أنواع من الرقصات التي تؤدى بغرض الترفيه أو بغرض الاحتفال بالزفاف أو للاحتفال بأحداث ومناسبات معينة لتكريم الملك وزوار المالحة الكثيرين. ويقول العمدة اسماعيل: «يرقص الرجال والنساء في تشكيلات مختلفة على إيقاع الطبول الكبيرة، كما أننا نرثي الذين رحلوا ونشيد بملوكنا السابقين والحاليين.»

وحول فوهة بركان المالحة، أوضح العمدة اسماعيل أن أجداد الميدوب قد استخدموا لفترة طويلة ماء الفوهة والمراعي المجاورة لرعي ماشيتهم. وقال الزعيم القبلي إنّ فوهة البركان تنتج مادة تشبه الطين بنية داكنة غنية بالمعادن، تسمى الكنداكا في لهجة الميدوب وتأكلها

الماشية في المنطقة. وأوضح: «الكنداكا تجعل صحّة الحيوان جيّدة والماء في الفوهة طبي فهو يمتلك خصائص شفاء للناس والحيوانات ويعالج الأمراض ويطهر الجروح.»

يقول العمدة اسماعيل إنّه إضافة إلى استخدام شعب الميدوب للفوهة لريّ ورعي حيواناتهم، إنّها واحدة من أهم معالم جذب السياح من مناطق بعيدة من دارفور وعلى حدّ قوله «الفوهة متعة للنظر، يسافر كثير من الناس إلى المالحة فقط لإلقاء نظرة على هذه الظاهرة الطبيعية، والتقاط صور فوتوغرافية لا تنسى.»

بالإضافة إلى كونها واحدة من الوجهات السياحية الأكثر شهرة في دارفور، تعد المالحة نشطة على مدار السنة يقصدها التجار من أصقاع السودان والدول المجاورة. معلوم أنّ شباب الميدوب يبحثون عن حظوظهم في مناطق أخرى، يعملون في المدن الليبية الحدودية أو يمارسون التجارة في مصر عبر جلب البضائع إلى مجتمعهم. يقول السيد إسماعيل أمين، معتمد المالحة: «من خلال الزيارات والاتصالات المنتظمة يأخذ اهل الميدوب مواشيهم إلى الأسواق الليبية والمصرية لبيعها هناك، ويعودون بالمنتجات التي لا تتوفر هنا في المالحة».

يوضح السيد أمين أنّ هذه التفاعلات تثري فهم الميدوب بالشؤون الاقتصادية والسياسية الحالية على الصعيدين المحلي والخارجي. ويقول: «من خلال هذه التبادلات، أصبح الميدوب أصحاب أعمال ناجحة، يستثمرون ثروتهم في التوسع في الثروة الحيوانية وبناء مساكن جديدة في المدينة.»

في حين أنّ أهل المالحة يعيشون حياة آمنة، لم تخلُ المنطقة من الصراع. تقوم اليوناميد بدوريات منتظمة داخل وحول المالحة لضمان حماية الميدوب. وقد أشار النقيب جيرالدو باتوم، قائد فريق اليوناميد الميداني بالمالحة إلى أنّ المنطقة كانت آمنة وهادئة لأكثر من عام وقال: «لم نلاحظ أي تهديدات على المجتمعات ولكننا نقوم بواجباتنا المعتادة لردع أي نزاع».

بالإضافة إلى قيامها بدوريات روتينية، تقدم قوات حفظ السلام باليوناميد الدعم لمجتمعات المالحة من خلال مشاريع الأثر السريع التي تنفذها البعثة لإعادة تأهيل المدارس والمراكز الطبية والمرافق المدنية الأخرى للمساعدة في رفع مستوى معيشة الناس في دارفور. ومن بين مشاريع الأثر السريع التي تم تنفيذها في المالحة، مشروع حفر بئر لتزويد المدارس والمستشفيات المحلية بالمياه العذبة.

ومع استمرار عملية السلام باكتساب زخم في دارفور، يعرب قادة المجتمعات المحلية في المالحة عن أملهم بتوقيع الحركات المسلحة على اتفاقية السلام الحالية (وثيقة الدوحة للسلام في دارفور) لتحقيق الاستقرار في المنطقة. ويقول العمدة اسماعيل: «نشجع جميع الرجال والنساء على المشاركة في عملية السلام لتسوية القضايا عبر الحوار والتفاهم ليتحقق النمو والتنمية في المالحة بل وفي جميع أنحاء دارفور». ■

"الماء الموجود في الفوهة طبي ويتميز بخصائص علاجية يتداوى منه الناس والحيوانات، كما يشفي الأمراض ويطهرالجروح».

—صالح اسماعيل

فوهة البركان في المالحة، يستخدم سكان الميدوب منذ زمن بعيد الماء من فوهة البركان والمراعي القريبة لرعيّ مواشيهم. تنتج فوهة البركان مادة بنية داكنة تسمى الكنداكا في لهجة الميدوب وتأكلها الحيوانات في المنطقة ويقال إنّها تبقيها بصحّة جيدة. تصوير: سجود القراي.

تتبع التقدم الذي أحرزته المرأة في لعب دورها في دارفور

هنالك زخم عالمي متصاعد بشأن مخاطبة حقوق المرأة في أوضاع النزاع. وعلى الرغم من بعض الإخفاقات والتحديات، تحرز دارفور تقدماً في قضايا المرأة.

بقلم: عماد الدين رجال

٢٦ سبتمبر ٢٠١٢، المالحة، شمال دارفور – نساء يحضرن ورشة اليوم المفتوح لمناقشة المبادئ والتقدم المحرز في تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي ١٣٢٥ بشأن المرأة والسلام والأمن.
تصوير: سجود القراي، اليوناميد.

هنالك مثل شائع في العديد من بقاع السودان، بما في ذلك دارفور، يقول «المرة -المرأة- كان بقت فاس ما بتكسر الراس»، ومعناه مهما بلغت المرأة من القوة تظل ضعيفة وعديمة القيمة. وهذا التعبير غير الموفق يمكن أن نسمع مثله في جميع أنحاء العالم، وهو تماماً ما يصف آراء بعض أهل دارفور تجاه المرأة. وعلى الرغم من قوة المرأة في دارفور وإسهاماتها المقدّرة والدائمة للمجتمع الدارفوري، هنالك شعور عميق بتحقيرها يسري في أوصال بعض المجتمعات الدارفورية.

وفي هذا الإطار، تجعل حكومة السودان وبعثة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور (اليوناميد) إضافة إلى العديد من المنظمات غير الحكومية، الدولية والوطنية، من تشجيع المرأة وتمكينها موضوعاً أساسياً وشبه ثابت في جميع ورش عمل المجتمع المدني والمناسبات الثقافية والملتقيات التي تركّز جميعها على حقوق المرأة. و«الأيام المفتوحة» التي تقيمها الأمم المتحدة سنوياً لمتابعة تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي ١٣٢٥ بشأن المرأة والسلام والأمن، آلية أساسية لتسليط الضوء على قضايا المرأة في دارفور.

يعتبر القرار ١٣٢٥ بالأساس إطاراً قانونياً يخاطب أثر الحروب على المرأة إلى جانب الدور المحوري الذي ينبغي أن تلعبه المرأة في إدارة النزاع وفي تسوية النزاع والسلام المستدام. ويدعو القرار لرفع مشاركة المرأة على جميع مستويات اتخاذ القرار، ولا سيما في منع

حدوث النزاعات وإدارتها وتسويتها وفي مفاوضات السلام.

ينص القرار على أنه يتعين على جميع أطراف النزاعات المسلحة أن تتخذ إجراءات خاصة لحماية النساء والفتيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي (الموجه ضد النساء) وجميع أشكال العنف الأخرى في النزاعات المسلحة. ويدعو القرار إلى تقوية حقوق المرأة في القوانين الوطنية وإلى دعم مبادرات السلام وعمليات تسوية النزاعات التي تصدر عن النساء المحليات. وفي بيان له في العام ٢٠٠٥ دعا مجلس الأمن الدولي جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لتنفيذ القرار ١٣٢٥ عبر تطوير وإعداد خطط عمل واستراتيجيات وطنية لهذا الغرض.

يرأس السيد خليل عبد الله، وزير الشؤون الاجتماعية بولاية شمال دارفور، اللجنة العليا بالولاية لتنفيذ القرار ١٣٢٥. ويقول في هذا الصدد«إننا نرحب بالقرار ١٣٢٥ بحكم الدور المهم للمرأة في مختلف الميادين»، مشيراً في الوقت عينه إلى أنّ المرأة في دارفور تلعب دوراً غاية في الأهمية، ولا سيّما إذا علمنا أنّ بين ٦٠ و٧٠ بالمئة من المسؤوليات الاجتماعية في دارفور تقع على عاتق المرأة.

تقوم هيئة الأمم المتحدة للمرأة، بالاشتراك مع دائرة الشؤون السياسية بالأمم المتحدة، ودائرة عمليات حفظ السلام، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي برعاية «الأيام المفتوحة» عبر سائر أرجاء العالم بهدف توفير منصة انطلاق للقيادات النسائية المحلية لتشارك تجاربهن والتعبير عن هواجسهن وأولوياتهن من خلال إسهاماتهن في الجهود الوطنية والإقليمية لتسوية النزاعات وبناء الأمن. ومن شأن هذه المناسبات أن تبصّر بالسياسات والبرامج المتصلة بتنفيذ القرار ١٣٢٥ وتؤثر عليها، كما وتعمل على تسليط الضوء على التحديات التي تواجهها المرأة في تسوية النزاعات وبناء السلام.

وتمشياً مع هذا الخط العالمي، تقوم دارفور سنوياً بتنظيم مناسبات «اليوم المفتوح» في العديد من المحليات للتفاكر والتشاور حول موقف تنفيذ القرار القرار ١٣٢٥. في العام ٢٠١٢ تم تنظيم جلسات «اليوم المفتوح» من قبل الوحدة الاستشارية للشؤون الجنسانية (الجندر) باليوناميد بالتضامن مع وزارات الشؤون الاجتماعية ومستشاري الولاة لشؤون المرأة والطفل بولايات دارفور الخمس. ففي أكتوبر ٢٠١٢ توافدت عشرات القيادات النسائية من مختلف أنحاء دارفور ليجتمعن في الفاشر، حاضرة ولاية شمال دارفور، لتشارك نتائج الجلسات التحضيرية ولتحديد مستويات ومعايير المنجزات التي تحققت حتى الآن بالنظر لأهداف القرار.

أشارت مناقشات ورشة عمل «اليوم المفتوح» إلى أنّ إنجازات مهمة قد حُقّقت في ما يتصل بمشاركة المرأة في عملية السلام وفي وصولها لمناصب تنفيذية وسياسية وتشريعية. غير أنّ المشاركات اختتمن الجلسة مشيرات إلى أنّ الأمن يظل الشاغل الأساسي للمرأة في جميع أرجاء دارفور. «إذا كنا نريد التمكين كأصول لها قيمتها في مجتمعاتنا فإننا بحاجة للأمن والاستقرار». هذا ما قالته السيدة مريم حسين مستصحبة في الصدد ما تضمنته أحكام وثيقة الدوحة للسلام في دارفور التي تشير إلى أن المرأة والطفل هما الأكثر تضرراً من النزاع.

وأشارت السيدة مريم حسين، عضو المجلس التشريعي بولاية غرب دارفور وممثلة المرأة النازحة، إلى أنّه ومن أجل أن تظل المرأة آمنة وتلعب دورها في المجتمع، ينبغي على الحكومة والحركات المسلحة أن تلتزم التزاماً تاماً بوقف إطلاق النار والتركيز على حماية المدنيين أولاً وأخيراً. وقد تبيّن أنّ هنالك بالفعل تقدماً قد أحرز لتحقيق هذا الهدف وفقاً لما نصّت عليه وثيقة الدوحة نفسها وكذا المباحثات الحالية الهادفة إلى إجلاس الحركات غير الموقعة على الوثيقة حول طاولة المفاوضات.

بخلاف التقدم المرتبط بمقررات وثيقة الدوحة للسلام في دارفور واللجان الحكومية العديدة التي كوّنت في مختلف أنحاء دارفور لمتابعة تنفيذ القرار ١٣٢٥ فقد قامت مختلف الحكومات الولائية بإنشاء مكاتب استشارية لشؤون المرأة والطفل وخصصت مقاعد في البرلمانات لممثلات عن المرأة. وكمثال للتطورات المتعلقة بقضايا المرأة في السنوات الأخيرة، قامت حكومة ولاية شمال دارفور بتدريب مفرزة من الشرطيات كلفن حصرياً بمتابعة القضايا المتصلة بالمرأة.

وعلى الرغم من هذه الجهود وغيرها التي تهدف إلى خلق بيئة مواتية لتمكين المرأة في دارفور، تقول مناصرات حقوق المرأة إنّه ما يزال هنالك الكثير الذي يتعيّن عمله. «المرأة تستحق أكثر من ذلك». هذا ما قالته السيدة شادية شلتوت، المستشارة السابقة لشؤون المرأة والطفل بولاية وسط دارفور. وقد أعربت السيدة شادية التي ألغيت وظيفتها بسبب الإجراءات الحكومية الأخيرة بشأن

السيدة نبيلة عبد الكريم، المستشارة القانونية بوزارة العدل بشمال دارفور وعضو اللجنة العليا لمتابعة تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي ١٣٢٥ بشأن المرأة والسلام والأمن. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

٩ سبتمبر ٢٠١٢ – العشرات من القيادات النسوية من مختلف أنحاء دارفور تجمعن في الفاشر بشمال دارفور في الجلسة الختامية لليوم المفتوح لمناقشة المبادئ والتقدم المحرز في تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي ١٣٢٥ بشأن المرأة والسلام والأمن. تصوير سجود القراي، اليوناميد.

التقشف التي طبقت في جميع أنحاء السودان، عن رفضها لما أسمته تقليص عدد النساء في مناصب السلطة في جميع أرجاء دارفور.

بعد أن ضربها الركود الاقتصادي، مثلها مثل بقية أنحاء السودان، فقد دأبت الحكومات الولائية في دارفور على تطبيق سياسات التقشف وهي عملية تثير جدلاً في أوساط المجموعات النسوية. وتقول سعدية علي آدم، التي تعمل في وزارة الإعلام بولاية شمال دارفور: «كان تأثير إجراءات التقشف أشد على النساء».

وعلى الرغم من الإخفاقات التي أحدثتها إجراءات التقشف الأخيرة، تقول مناصرات قضايا المرأة إن هنالك تقدماً ملحوظاً قد أحرز في جميع دارفور في ما يتعلق بالمرأة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. وبالتطلع نحو المستقبل أوصت المشاركات في الجلسة الختامية لليوم المفتوح بالتركيز على برامج إدرار الدخل وسبل كسب العيش، ولا سيما للنساء الريفيات والنساء من الرعاة إلى جانب إشراك المرأة في لجان الدستور القومية. وأوصت المشاركات أيضاً بالتركيز على تعليم البنات كما شددن على أهمية التقيّد بمعايير الحد الأدنى المضروب عند ٢٥ بالمئة من جميع مناصب اتخاذ القرار الحكومي للنساء.

أشارت مناقشات ورشة عمل اليوم المفتوح إلى أنّ إنجازات مهمة قد حُقّقت في ما يتصل بمشاركة المرأة في عملية السلام وفي وصولها لمناصب تنفيذية وسياسية وتشريعية.

إضافة إلى إعداد هذه التوصيات لفتت المشاركات في الجلسة الختامية لليوم المفتوح النظر لأهمية إنشاء المزيد من مراكز المرأة عبر سائر أنحاء دارفور كما سلطن الضوء على أهمية البرامج المصممة لمساعدة المرأة النازحة التي تعيش في ظروف مزرية. واصلت مناصرات قضايا المرأة والعديد من النساء العاملات في دارفور تصعيد رفع الوعي بهذه القضايا إضافة إلى الدعوة بقوة لتحسين مستوى مستقبل جميع أهل دارفور.

تقول السيدة شامة سليمان التي تعمل بوزارة الصحة في ولاية غرب دارفور، إنّ إسهامات المرأة في دارفور معتبرة، مضيفةً «دور المرأة في كلّ ميدان من الميادين ملحوظ ومتنامي». وأشارت السيدة شامة سليمان إلى أنّه، ونتيجة للنزاع، فإنّ بعض النساء في دارفور يشاركن في تحمل العبء الاجتماعي المشترك من خلال تبني الأطفال الأيتام بالرغم من مواجهتهن لمصاعب اقتصادية جمة. وتضيف: «إن ثلاثة أرباع العبء يقع على النساء نتيجة لهذه الظروف الاستثنائية»، مشيرة في ذات الصدد إلى أنّ العديد من النساء في دارفور فقدن أزواجهن وتعيّن عليهن العمل والكفاح المضني لدعم عائلاتهن.

وعلى الرغم من أنّ ناشطات حقوق المرأة قد أعربن عن تفاؤلهن الحذر تجاه الدور الكبير والمتعاظم الذي تلعبه المرأة في المؤسسات الحكومية عبر سائر أرجاء دارفور، تقول الحقيقة الواضحة التي لا لبس فيها إنّ تطاول النزاع قد ألقى على عاتق النساء عبئاً اجتماعياً واقتصادياً ثقيلاً، ولا سيما في مجال الحفاظ على هياكل الأسرة والمجتمع وإبعادها عن التفكك. وتلخص السيدة نبيلة عبد الكريم، المستشارة القانونية بوزارة العدل بشمال دارفور، دور المرأة في دارفور باسلوب راق بقولها: «إنّ المرأة في دارفور هي العمود الفقري لأسرتها». ■

ألوان دارفور العديدة: مقابلة مع بحيري يوسف

في مقابلة أجرتها مجلة أصداء من دارفور، تحدث بحيري يوسف عن عمله كفنان، معرباً عن آرائه حول كيفية تعزيز نشاطات الفنون الجميلة في دارفور.

بقلم آلاء مياحي

١٤ نوفمبر٢٠١٢، الفنان محمد يوسف بحيري يرسم في الاستوديو الخاص به ويستغله كمعرض لأعماله في الجنينة، غرب دارفور. ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

بدأ بحيري يوسف الرسم منذ كان صغيراً، وكانت البيئة من حوله بما فيها من سكان وحيوانات مصدر إلهامه في الرسم. والآن وبعد بلوغه ٣٣ عاماً، كَوَن السيد بحيري سمعة طيبة، كواحد من أكثر الفنانين الموهوبين في المنطقة، ليس فقط في السودان وإنما في البلدان العربية والأفريقية المتاخمة لها. كما مكَّنته موهبته من الحصول على العديد من الجوائز الكبرى بما في ذلك العديد من الميداليات الذهبية التي حصل عليها من المسابقات الفنية الإقليمية.

في الكثير من لوحاته، يصور بدقة حياة مستضعفي دارفور الهشة. كما يصور في لوحات أخرى بلون مشرق التقاليد المحلية التي تقوم عليها الحياة في القرى التي تشكل مجتمعة العمود الفقري لغرب السودان. تعكس التصميمات الرقيقة في جميع أعمال السيد بحيري، بغض النظر عن الكائنات المعينة التي يصورها، وجهة نظره الفريدة في رفض العنف وتشجيع التعاطف مع المحتاجين والتفاؤل بحذر حول مستقبل أفضل لدارفور. يدير السيد بحيري الذي يقيم في مسقط رأسه في الجنينة، غرب دارفور علاوة على عمل الرسم المنتظم، معرضاً للفن التقليدي ويؤجر معرضاً آخر للنشاطات الثقافية. خلال مسيرته ليصبح فناناً محترفاً عرض أعماله الفنية بانتظام في معارض في جميع أنحاء المنطقة، وأتيحت له الفرصة للقاء فنانين قديرين آخرين تبادل وناقش معهم الأفكار حول سبل غرس حب الفن في دارفور. وفي مقابلة أجرتها معه أصداء من دارفور، تحدث السيد بحيري من خلال هذا الحوار عن عمله كفنان في دارفور.

«أستخدام في الغالب الأسلوب البدائي في الرسم، ولكن في بعض اللوحات أستخدم الأسلوبين البدائي والتعبيري. ما أحاول تحقيقه من خلال عملي هو تعزيز ثقافة دارفور القديمة والتقاليد الاجتماعية التي كانت تستخدمها الأجيال السابقة.»

أصداء من دارفور: بما أنك بدأت الرسم منذ الطفولة، هل هناك رسمة قمت بها في تلك الأيام تتذكرها أكثر من غيرها؟

بحيري: نعم، كانت رسمة لرَجل، أتذكرها جيداً ليس لموضوعها ولكن بسبب القصة التي كانت وراء تلك الصورة.

أصداء من دارفور: هل تود أن تروي لنا تلك القصة؟

بحيري: كانت أول سنة لي في المدرسة الأساسية، حيث رسمت لنا المعلمة صورة رجل، ولكنني لم أحب تلك الصورة، فقلت لها إنّ هناك خطأ في الصورة. غضبت المعلّمة وطلبت مني أن أرسم صورة أفضل منها، فرسمت الصورة وعندما رأتها أدهشتها قدرتي على إجادة الرسم وأنا في هذه السن. وعرضت المعلمة الصورة على مدير المدرسة وجميع المعلمين. عندما أنظر اليوم إلى الجوائز التي فزت بها خلال مسيرتي الفنية، أفكر في تلك الصورة وكيف نالت إعجاب أستاذتي.

أصداء من دارفور: هل لك أن تخبرنا عن الجوائز الفنية التي فزت بها؟

بحيري: كانت الأولى جائزة الفنون الجميلة للطلاب المبدعين في العام ٢٠٠٧ في ولاية الجزيرة. كانت اللوحة لحمامة سلام. كما فزت عندما كنت طالباً بالميدالية الذهبية الأولى والثانية في دنقلا الشمالية في العام ٢٠٠٨. ولديّ كذلك ميدالية ذهبية أخرى للرسم الذي يعبر عن أن قوة بلدنا لا تأتي إلا عبر الوحدة. كما فزت بميدالية ذهبية من شمال دارفور وأخرى من مصر.

أصداء من دارفور: بخلاف الفوز بالجوائز، ما الذي أثر فيك ودفعك إلى تحسين ومواصلة عملك كفنان؟

بحيري: أولاً الدعم الذي تلقيته من أسرتي التي أتشرف بها دائماً. ثانياً رؤية لوحات جيدة من فناني دارفور الآخرين مما إتاح لي الفرصة للتعرف بهم والتفاعل معهم. لقد تعلمت الكثير منهم. كل ذلك دفعني لمواصلة الرسم.

أصداء من دارفور: هل لك أن تحدثنا قليلاً عن فناني دارفور الذين نشأت معهم؟ وهل ما زالوا مستمرين في الفن رغم مشقة الصراع هنا؟

بحيري: للأسف، العديد من الفنانين الذين أعرفهم في غرب دارفور توقفوا عن الرسم. الوضع الاقتصادي غير مشجِّع على بيع أعمالهم، كما نفتقر إلى الدعم الاجتماعي. أيضاً، ليس هناك دعم كاف من المؤسسات الحكومية أو برامج ثقافية كافية لدعم الفنانين.

أصداء من دارفور: هل تخصص فترة معينة من وقتك خلال اليوم للرسم أم ترسم في أي وقت عندما يكون مزاجك طيباً؟

بحيري: عادة أرسم في المساء أكثر منه في الصباح. هناك أوقات أخرى أفضل العمل فيها على تطوير فني واستكشاف الطبيعة ورؤية جمالها ما يحفزني على الرسم بصفاء روحي. كذلك أعتقد أن من المهم كفنان ملاحظة الأشياء القبيحة من حولنا لنتمكن من تنمية تفكيرنا التحليلي وتشكيل قيمنا حول الحياة. إن الفلاسفة الذين درسوا علم الجمال قد ربطوا بين الأخلاق والفن.

أصداء من دارفور: هل تستخدم دائماً الأسلوب التعبيري في الرسم أم أنك تستخدم الأسلوب التجريدي كذلك؟

بحيري: لا أستخدم الأسلوب التجريدي. هذا النوع من الرسم ليس شائعاً في دارفور، لأن الناس هنا لا يرغبونه، لذلك طوَّر الفنانون أنماط الرسم الأخرى التي تلاقي قبولاً محلياً.

أصداء من دارفور: كيف تصف أسلوبك في الرسم، وما الذي تحاول إنجازه في أي عمل فني؟

بحيري: أستخدم في الغالب أسلوب البدائية في الرسم، إلا أنني أستخدام في بعض اللوحات الأسلوبين البدائي والتعبيري. ما أحاول إنجازه من خلال عملي هو تعزيز ثقافة دارفور القديمة والتقاليد الاجتماعية التي كانت تستخدمها الأجيال السابقة. كما وأحاول أن ألفت الانتباه إلى العالم الطبيعي من حولنا. إنني أعتمد عادة على المواد والألوان التي تصنع من مصادر طبيعية مثل

الفنان محمد يوسف بحيري يعرض لوحاته المعلقة في الاستوديو الخاص به في الجنينة، غرب دارفور. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

القطران والغراء.

أصداء من دارفور: كيف تصف فنك في تاريخ الفن في دارفور والخارج؟

بحيري: من حيث تاريخ الفن، فإن أسلوبي ليس شائعاً في دارفور. هو شائع غالباً في الخارج. إلا أن العديد من الرسامين المشهورين في تاريخ دارفور اعتمدوا هذا الأسلوب. وكان لي الشرف أن أتعلم من بعضهم.

أصداء من دارفور: هل الطبيعة مصدر إلهامك الرئيسي؟

بحيري: غالباً نعم، وكذلك التقاليد وبعض النشاطات في ثقافتنا، وأحياناً بعض الفنون الأخرى يمكن أن تكون مصدر إلهام لي. حتى الرسم البدائي أو التصميم البسيط الذي يقوم به الحرفيون يمكن أن يلهمني. في بعض الأوقات قد تلهمني اعمالا متطورة لفنانين ومصممين عالميين.

أصداء من دارفور: هل يعتمد سعر اللوحة في دارفور على اسم الفنان كما هو الحال في معظم البلدان الأخرى؟

بحيري: في الواقع، يعتمد سعراللوحة هنا كثيراً على جودتها ورغبة الشخص فيها بغض النظرعن شهرة الفنان.

أصداء من دارفور: بما أنّ الأطفال يبدأون الرسم في سن مبكرة، هل تعتقد أنّ الرسم هو نشاط فطري يمارسه البشر بشكل طبيعي؟

بحيري: الأطفال يرسمون كجزء من اللعب، ولكن وجود موهبة حقيقية للرسم فهذا أمر آخر. الرسم السليم يتطلب أساساً ومن ثم تتطورالمهارة بالممارسة.

أصداء من دارفور: بعض الفنانين المشهورين في التاريخ لم يدرسوا الفن ولكنهم انتجوا أعمالاً مميزة. هل هذا يعني أن الدراسة الأكاديمية للفن ليست مهمة طالما للفنان موهبة حقيقية؟

بحيري: فان غوغ وبعض الفنانين الكلاسيكيين الآخرين في التاريخ، هم حالات استثنائية. بشكل عام، إنّ الدراسة الأكاديمية والتعليم العام مهم جداً بالنسبة للفنان لينتج فناً جيداً. بدون تعليم، عملهم وآرائهم عن الفن تصبح ضحلة، ويفتقرون إلى مبادئ التقييم المتطورة.

أصداء من دارفور: هل هناك مركز في الجنينة يعمل على دعم الفنانين المحليين ويعرض أعمالهم مجاناً؟

بحيري: للأسف ليس هناك أي مركز في الجنينة يعرض فيه الفنانون فنهم. وهذا الوضع ينطبق على جميع أنحاء دارفور. ربما توجد مراكز قليلة هنا وهناك، ولكنّ الفنانين في دارفور بحاجة إلى دعم أكثر من ذلك.

لوحة رسمها فنان الجنينة محمد يوسف بحيري الذي يتركز فنه في الغالب على الطبيعة والتقاليد المحلية. تصوير: ألبرت غونزاليس فران، اليونامید.

أصداء من دارفور: هل لديك افكار عن كيفية تقديم مساعدة فعلية للفنانين المحليين؟

بحيري: يجب أن يكون هناك المزيد من المراكز تصمم لتقديم الدعم للفنانين في كلّ ولاية. يمكن لهذه المراكز أن توفّر صالة عرض لعرض اللوحات وغيرها من أنواع الفنون الجميلة الأخرى. هذا ليس مفيداً فقط للفنانين ولكن أيضاً للمبتدئين وطلاب الجامعات. يمكن تغيير ما يعرض في هذه المعارض كلّ أسبوع أو كلّ أسبوعين ليتسنى للفنانين الجدد عرض أعمالهم. أيضاً، يمكن أن تصبح المراكز منابر للمعلمين للتحدث للطلاب والمبتدئين عن الفن.

أصداء من دارفور: بجانب رسم اللوحات، هل تقوم بنشاطات أخرى ذات صلة بالفن؟

بحيري: نعم، أصمم الشعارات والعلامات الثلاثية الأبعاد. كذلك أعمل في الديكورات الداخلية واقيم ورشا وأصمم شعارات لمختلف المهرجانات الثقافية في الجنينة وأندوكا. أما بالنسبة لورش العمل، فقد شاركت مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة في ورشات عمل حول مناهضة العنف ضد المرأة. كما شاركت في ورشة عمل أخرى لرفع الوعي حول الفن، وواحدة أخرى بالتعاون مع مركز «راشد دياب» حول مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز.

أصداء من دارفور: في رأيك، هل يلعب فنانو دارفور دوراً هاماً في تعزيز السلام؟

بحيري: نعم، الكثير منهم لديهم مثل هذه الأدوار لأنها تعمل على توعية أهل دارفور بمفاهيم السلام في أشكال فنية مختلفة بما في ذلك الفن التقليدي، وكذلك من خلال النشاطات الثقافية المختلفة التي تعزز السلام بين أهل دارفور. لكن السلام يحتاج إلى دعم مالي ومعنوي؛ نأمل أن يتحقق كل ذلك قريباً لتعود دارفور منطقة آمنة مرة أخرى.

«السلام يحتاج إلى دعم مالي ومعنوي؛ نأمل أن يتحقق هذا كلّه قريباً وتعود دارفور منطقة آمنة مرة أخرى كما كانت في السابق.»

أصداء من دارفور: ما هي الرسالة التي تودّ إرسالها إلى أهل دارفور؟

بحيري: أود أن أقول لجميع أهل دارفور أن ينبذوا الحرب والتمييز ويعيشوا كما كانوا في السابق في تعايش سلمي مع بعضهم البعض في أرضنا الحبيبة. ■

الغلاف الخلفي من الداخل: الفنان بحيري محمد يوسف يرسم بألوان الماء داخل الاستوديو الخاص به في الجنينة بغرب دارفور – تصوير ألبرت غونزاليس فران.

إصدار اليوناميد– شعبة الاتصال والإعلام
بريد الكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني : http://unamid.unmissions.org

facebook.com/UNAMID
twitter.com/unamidnews